الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل :13/MD 12/128

البعد الإجتماعي في رواية "اللاز " للطاهر وطار

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان :لغة وأدب عربي فرع :أدب عربي تخصص : أدب جزائري

إعداد الطالبة :

سمية زيان

إشراف الأستاذ :

عثمان مقيرش

تاريخ المناقشة: يوم الأحد 2015/05/31

لجنة المناقشة:

1- الاستاذ ابراهيم زلافي ـــــ رئيسا

2- الأستاذ عثمان مقيرش ـــــ مشرفا ومقررا

3- الأستاذ عبد الكريم صالحي ـــــ ممتحنا

السنة الجامعية 2014-2015

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمــة

تعد الرواية فن المستقبل الذي بإمكانه رصد اللحظة التاريخية بكل أبعادها في لحظة توترها، فهي ليست مجرد تركيب فني، إنما هي تجسيد للواقع والمتخيل بكل ما يحمل هذا الواقع من تناقضات طبيعية، ومن بين الروائيين الذين رصدوا الظاهرة الاجتماعية في أدبهم نجد الروائي الطاهر وطار الذي صور لنا الواقع الجزائري بكل ما فيه من أبعاد دلالية وجمالية، برع في تجسيدها عن طريق العناصر الروائية كالشخصيات والزمان والمكان ووظائفها الاجتماعية في روايته "اللاز" التي نحن بصدد دراستها، حتى أننا نكاد نرى مجتمع الرواية مجسد أمامنا، لذلك اخترت أن يكون بحثي بعنوان: "البعد الاجتماعي في رواية " اللاز " للطاهر وطار .

أما الأسباب التي دفعتني لاختيار الموضوع فهي:

أسباب ذاتية متمثلة في رغبتي في دراسة أدب الطاهر وطار، واختياري لروايته انموذجا دون الروايات الأخرى أيضا لتحقيق رغبتي في الغوص داخل هذه الرواية.

وأسباب موضوعية تمثلت في الكشف عن واقع المجتمع الجزائري وما عاشه في فترة ما قبل اندلاع الثورة التحريرية.

وللوقوف على أبعاد الرواية ودلالتها طرحت الإشكالية الآتية:

- ما هي الأبعاد الاجتماعية التي برزت في الرواية ؟
- ما هي حقيقة واقع المجتمع الجزائري في تلك الفترة ؟
- هل استطاع الطاهر وطار تصوير الواقع بكل حيثياته ومكوناته في هذه الرواية ؟

ولقد اتبعت المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لهذه الدراسة.

وللإجابة عن هذه التساؤلات، جاءت الدراسة موزعة على فصلين، فصل نظري وفصل تطبيقي، فتناولت في الفصل الأول الموسوم بالرواية الجزائرية النشأة والتطور أربعة عناصر:

أولا: نشأة الرواية الجزائرية.

ثانيا: مراحل تطور الرواية الجزائرية.

ثالثا: عوامل تأخر الرواية الجزائرية على نظيرتها العربية.

رابعا: اتجاهات الرواية الجزائرية.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان "دراسة تحليلية لرواية اللاز البعد الإجتماعي" الذي اندرج ضمنه ستة عناصر:

أولا: ملخص الرواية.

ثانيا: صور المجتمع الجزائري من خلال رواية "اللاز".

ثالثا: المظاهر والدلالات الاجتماعية في رواية "اللاز".

رابعا: أبعاد الشخصيات في الرواية.

خامسا: البعد الزماني في الرواية.

سادسا: البعد المكاني في الرواية.

وقد واجهتني أثناء البحث بعض الصعوبات منها: عدم العثور على المتن الروائي في بداية الأمر، كما واجهتني صعوبة البحث على المقالات التي خصت دراسة أعمال الطاهر وطار.

واعتمدت على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

- رواية "اللاز" للطاهر وطار .
- لينة عوض: تجربة الطاهر وطار الروائية بين الايدولوجيا وجماليات الرواية.
- إدريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار.

كما اعتمدت على بعض المراجع التي تناولت الرواية العربية بالبحث و التحليل منها:

واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر .

عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث .

وفي الأخير أنهيت البحث بخاتمة تعرضت خلالها إلى أهم النتائج التي تحصلت عليها، إن هذا العمل الشاق لم يتم إلا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى فأحمده على توفيقه وإعانتي على إتمام هذا البحث، كما أقدم جزيل الشكر والعرفان للأستاذ "مقيرش عثمان" الذي أمدني بالنصائح والتوجيهات فله مني كامل الاحترام والتقدير.

الفصل الأول:

الرواية الجزائرية النشأة والتطور

1_1 نشأة الرواية الجزائرية.

1_2 مراحل تطور الرواية الجزائرية.

1_3 عوامل تأخر الرواية الجزائرية على نظيرتها العربية.

1_4 اتجاهات الرواية الجزائرية.

1-1 نشأة الرواية الجزائرية :

الرواية الجزائرية الحديثة النشأة غير مفصولة إذن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله، مشرقه ومغربه، سواء في نشأتها الأولى المتردية، أو في انطلاقتها الناضجة، ولم تأت هذه النشأة عموما بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة، وهي نشأة تختلف ظروفها بطبيعة الحال من قطر عربي إلى آخر، من دون أن نسهو عن جذورها المشتركة عربيا .[1] فنجد ذلك في صيغ القص في القرآن الكريم، والسيرة النبوية والبذور القصصية الأولى، في مقامات "الهمذاني (358-398هـ 969-1007م) والحريري (446-556هـ-1054-1222م) التي ترجمت إلى عدة لغات .

كما تكمن تلك البذور في مثل (التوابع والزوابع) لصاحبها (ابن شهيد أحمد ابن أبي مروان)، (382-436هـ992-1034م) و(رسالة الغفران) لأبي العلاء المعري (363-449هـ-973-1058م).[2]

فنشأة الرواية ومنها الجزائرية لم تأت من فراغ إذن، فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها، كما أنها ذات صلة تأثرية ما بهذا الفن كما عرفته أوربا في العصر الحديث، خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية مع بلزاك[3].

صرح الروائي" واسيني الأعرج" في أحد حواراته حينما سئل هذا السؤال[4]: هل استكملت الرواية الجزائرية مرحلة التأسيس وبناء التقاليد؟ وأين تضعها في إطار أسرة الرواية العربية ؟ رد بقوله :« أن النقد العربي عالج ذلك بالنسبة للرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، هذه الرواية لها تقاليدها القديمة التي تبدأ من المدارس الثلاث:

([1]) **عمربن قينة: في الأدب الجزائري الحديث تأريخا، وأنواعا، وقضايا، وإعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص:195**

[2] المرجع نفسه، ص :ص 195

[3]المرجع نفسه، ص:196.

[4]جهاد فضل: حوار مع الروائي الجزائري واسيني الأعرج، مكتب الرياض، بيروت، موقع :

http://www.arabicbabelned.net/companent .

- **مدرسة الأكزوتيك الأولى:** فالمستعمرون الفرنسيون عندما دخلوا إلى الجزائر كان من بينهم كتاب ومثقفون أعجبوا بطبيعة الجزائر ومناخها فكتبوا عنها "دي موباسان" و"ألفونس دودية" و"فلوبير" وسواهم من الكتاب المعروفين .
- بعد ذلك جاءت مجموعة أخرى أطلقت على نفسها، في بداية 1900حتى 1930تقريبا "**الجزائريون الجدد**" ،
- تأتي بعد ذلك "**مدرسة الجزائر**" التي كان رئيسها الكاتب" ألبير كامو" التي طورت الفن الروائي، كما طورت الرؤية إذ أدخلت في ضمنها كتاب رواية جزائريين » .

إن هذه الاتجاهات، حتى وإن لم تكن لها قيمة مفيدة من حيث المضامين، تتجلى قيمتها الكبرى في كونها أعطت مبرر الوجود للشكل الروائي في الجزائري وسرعت في ظهور المدرسة الجزائرية في الخمسينيات فما فوق مع "محمد ديب" و"كاتب ياسين" و"مالك حداد" و"آسيا جبار" وغيرهم لقد جاءت كتابات هؤلاء الأدباء حاملة بين طياتها نبض آلام الشعب الجزائري فكانوا شهودا على إثم الاستعمار وإجرامه وموته في النهاية، متعثرة تعثر البحث عن الذات في ظل أجواء القهر بدأت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فهي من مواليد السبعينات بالرغم من وجود بذور ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية[1].

1-2 مراحل تطور الرواية الجزائرية :

لا يمكن بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري، ذلك أن هذا الفن الأدبي كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء، فلا بد من تربة، وبقدر خصوبة هذه التربة تكون جودة الإنتاج، وخصوبة التربة يعني وجود نضج ووعي[2]، ويمكن بصدد الحديث عن تاريخنا النضالي أن نتحدث عن فترتين هما :

1- فترة ما قبل الاستقلال .

---

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(ب ط)، 1986، ص: 70.

[2] صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، (ب.ط)، (د.ت) ، ص :16.

2- فترة الاستقلال واستعادة الحرية .

فبشأن الفترة الأولى يمكن الحديث عن شكلين من أشكال مقاومة الشعب الجزائري للمستعمر أحدهما سياسي والثاني مسلح.

فالنشاط السياسي السلمي يبدأ مباشرة عقب الاحتلال وتوقيع "الداي حسين" على معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830[1]، حيث حاول حمدان خوجة تكوين ما يمكن أن يعد أول حزب وطني يعرف ب"لجنة المغاربة" وقد نشطت الحركة السياسية وتعددت الأحزاب في النصف الأول من القرن العشرين على وجه الخصوص متخذة التيارات الثلاث الآتية:

1- التيار الأول :كان يطالب بتحقيق المساواة بين الأغلبية الجزائرية والأقلية الاستعمارية ونادى بذلك "الأمير خالد" خلال الحرب العالمية الأولى، ثم تطورت مطالب هذا التيار إلى التجنيس والاندماج، ونادى بذلك "ابن جلول و فرحات عباس"، وفي سنة 1944 انبثق عن هذا التيار حزب أصدقاء البيان والحرية الذي قاده فرحات عباس والذي ضم بعد الحرب العالمية الثانية أعضاء من كافة الاتجاهات، حيث راح يطالب بجمهورية جزائرية مرتبطة بفرنسا في اتحاد فدرالي[2].

2- التيار الثاني: استقلالي برز بعد الحرب العالمية الأولى "ممثلا في نجم شمال إفريقيا" الذي ظهر في باريس عام 1927 ضم البوليتاريا المهاجرة ووضع هذا الحزب لنفسه شعار الإستقلال الوطني والإصلاح الزراعي، أسس هذا الحزب "الحاج علي عبد القادر"، وكانت الرئاسة الشرفية فيه للأمير خالد، وضم الحزب المهاجرين من أنصار المغرب العربي الذين لم ينفصلوا عن الحزب إلا في نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، وفي عام 1932 تحول الحزب إلى اسم "انتصار جمعية شمال إفريقيا"، وعندما تم حلها ظهر "حزب الشعب" وضم بدوره أبناء الوطن المقيمين في الداخل .

وقد انقسم الشعب الجزائري إلى ثلاث أقسام :

---

[1] صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية ،بسكرة، الجزائر، ط2، 2008، ص:47.

[2] يحيى بوعزيز: الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة، 1980، ص:286.

1- أنصار مصالي الحاج .

2- اتجاه أنصار اللجنة المركزية .

3- اللجنة الثورية من أجل الوحدة والعمل ومن هذه اللجنة انبثقت جبهة التحرير الوطني[1].

3- التيار الثالث :وهو إصلاحي اجتماعي يتمثل في "جمعية العلماء المسلمين" التي شكلت سنة 1830[2]، ولعبت دورا بارزا في إعلاء المفهوم الوطني الجزائري، وتأكيد عروبة الجزائر.

إن المقاومة المسلحة قد إنطلقت منذ إحتلال الجزائر في شكل ثورات متلاحقة نذكر منها ثورة متيجة، مقاومة الأمير عبد القادر، ثورة الفلاحين 1871 وغيرها من الثورات[3]،

وفي هذا المقام نشير إلى المحطات البارزة في تاريخ الشعب الجزائري ويمكن أن نحدد منها محطات ثلاث هي :

1- ثورة الفلاحين (1871-1916).

2- أحداث 8 ماي 1945.

3- ثورة نوفمبر (1954-1962).

تكاد ترتبط الرواية الجزائرية بهذه المحطات الثلاث وسنلقي الضوء على هذه المحطات باختصار :

1- ثورة الفلاحين (1871-1916): وقعت هذه الانتفاضة ابتداء من عام 1871، وهي انتفاضة فلاحية توحد فيها ملاك الأراضي من الجزائريين الذين ضايقتهم السلطات الفرنسية بسلب أراضيهم، والفلاحين البسطاء الذين بدورهم كانوا يودون طرد المستعمر[4]، وقد تزعم

---

[1] صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية ،ص: 17.

[2] أحلام معمري: نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الأثر، ع20، جامعة ورقلة الجزائر ، جوان 2014، ص:17.

[3] المرجع نفسه، ص:18.

[4] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص: 105.

هذه الحركة "أحمد المقراني" الذي صادر الاستعمار كل أراضيه بذلك أسهم في إعطاء نفس جديد لهذه الثورة الأمر الذي جعلها أكثر تنظيما وأكثر فاعلية.

فثورة الفلاحين في الجزائر سنة 1871 والتي صادفت ثورة العمال في باريس، هي المحاولة الواعية لاسترداد الحقوق المهضومة[1].

2- أما المحطة الثورية الثانية فهي أحداث 8ماي 1945: والتي تكمن أسبابها في القهر الممارس ضد الشعب الجزائري والقوانين المجحفة التي كانت تصدرها فرنسا، وتستهدف منها إخضاع الشعب وتركيعه للآلة الاستعمارية.

إن انتفاضة 08 ماي 1945 تعتبر نقطة تحول على كل المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية، لقد حدث وعي سياسي واجتماعي وثقافي، وكان من نتائج ذلك الوعي على المستوى السياسي والاجتماعي وخروج الشعب الجزائري في مظاهرة سلمية مطالبا بالحقوق، وإنصاف دمه وقتلاه في الحرب والوفاء بالوعود المضروبة، فما كان من السلطات الاستعمارية الحاقدة إلا أن تصدت لهذه التظاهرات العزلاء بالفتك والتدمير حتى بلغ مجموع الشهداء 45 ألف شهيد كان في طليعتهم خيرة أبناء الجزائر من مفكرين وسياسيين، وبذلك لقد كانت هذه الأحداث إحدى أكبر المذابح في تاريخ الشعوب، يمكن اعتبارها بؤرة ثورية التفت حولها الحركة الوطنية التي كان لها ظهور ونمو منذ دخول المستعمر الفرنسي[2].

3- أما المحطة الثالثة: فهي أول نوفمبر 1954: انصهرت فيها كل الأحزاب وتغير أسلوب الحياة والتعامل مع الآخرين[3]، اندلعت الثورة وأكرهت الأدباء أن يشاركوا في السياسة مشاركة فعلية عنيفة، لم يتخلف شاعر أو كاتب أو خاطب ومفهوم الأدب قد تطور ودفعه إلى هذا التطور في شكله وفي موضوعه تلك المقاومة العنيفة، أصبح الأدباء السنة هذا الشعب يعبرون عن نفسه أكثر مما يعبرون عن أنفسهم ويصورون حياته أكثر مما يصورون

---

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص:23.

[2] صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، ص: 18.

[3] عزيزة مزيدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط) ، (د ت)، ص:30 .

حياتهم، فأصبحوا مرآة للشعب ينطقون بلسانه ويصورون آلامه وآماله، انعكست الأحداث التي مرت بها الجزائر منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي أرضها الطاهرة في الأعمال الأدبية شعرا أو نثرا، وبما أننا بصدد الحديث عن الرواية فإنه يمكن التمييز بين مرحلتين:

أ- مرحلة ما قبل الاستقلال .

ب- مرحلة ما بعد الاستقلال .

1-2-1مرحلة ما قبل الاستقلال :إن أول عمل جزائري عربي ينتمي إلى الرواية هو(حكاية العشاق في الحب والاشتياق) لمحمد بن إبراهيم، التي كتبت سنة 1849، وكان الناقد والباحث الجزائري، الدكتور أبو القاسم سعد الله، قد عثر عليها مخطوطة في المكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة، فقام بتحقيقها وطباعتها[1]، والقصة تحمل ظلال القصة الشعبية بجوها ولغتها، وسمات الرواية الفنية التي أساء إليها خصوصا شيوع الدارجة الجزائرية فيها، فهي حسب" الدكتور عمر بن قينة": "في مستوى بين القصة الشعبية والرواية الفنية، لهذا ربما بدا مني ميل إلى اعتبار هذه القصة الطويلة مرحلة أولى في ميلاد الرواية الجزائرية الحديثة، على مستوى الوطن العربي كله"[2]، تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة والحدث والشخصيات والصياغة، فكان أول جهد معتبر فيها "غادة أم القرى" "لأحمد رضا حوحو" وهي قصة مطولة بعض الشيء، عن معاناة المرأة الحجازية ضغوط القهر والحرمان ذي الوجوه المختلفة وانتهى من كتابتها في الجزائر في 01جانفي 1974 بعد عودته[3].

أما المحاولات الثانية فكانت من تأليف "عبد المجيد الشافعي" بعنوان "الطالب المنكوب" عام 1951 ورواية "الحريق" لنور الدين بوجدرة عام 1959، ويرجع سبب تأخر ظهور الرواية إلى أن هذا الفن صعب يحتاج على تأمل طويل وأناة كما يتطلب ظروف ملائمة تساعده

---

[1] أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1996، ص:85.

[2] عمر بن قينة: دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،(د ط)، 1986،ص: 148.

[3] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط) ، 1983 ، ص:199.

على تطوره وعناية الأدباء به، فهاتين الروايتين "الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي ورواية "الحريق" لنور الدين بوجدرة لم ترقيا إلى المستوى المطلوب ويعود ذلك إلى سيطرة المضامين الانفعالية التي تمجد الأحاسيس السطحية[1]،

إذن يعد نص"غادة أم القرى" الصادر سنة 1947 فاتحة الرواية الجزائرية رغم أن البعض منهم يعود بها قرنا إلى الوراء وتحديدا إلى سنة 1849 مع صدور نص "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمصطفى بن إبراهيم، إذن تعد "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو الإرهاص الأول لميلاد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، ثم توالت بعدها المحاولات الإبداعية لروائيين جزائريين، وكان هذا مجمل ما كتب باللغة العربية في مجال الرواية خلال فترة الخمسينات .

1-2-2 مرحلة الاستقلال وما بعده: تعتبر مرحلة ما بعد الاستقلال قفزة نوعية بالنسبة للفن الروائي الجزائري خاصة بعد انتقاله من النظام الرأسمالي (الاستعمار) إلى النظام الاشتراكي، وقد عرفت المرحلة الأولى من الاستقلال تأخرا في الكتابة الروائية باللغة العربية، إذ لم يتسنى للكتاب الجزائريين أن يبرعوا في هذا المجال إلا في أواخر الستينات، هذا ما أكدته "عايدة أديب بامية" بقولها: "فقد تأخر ظهور هذا النوع الأدبي حتى سنة 1967 حيث صدرت رواية "صوت الغرام" لمحمد منيع[2]، وهي رواية تنتمي إلى التيار الإصلاحي إذ تعكس في مجملها رؤى فكرية وجمالية قاصدة فهم جدلية التطور الاجتماعي والتناقضات التي تحكم في سيرورة المجتمع، فهي لم تستطع إضافة الجديد إلى الرصيد القصصي الجزائري بقدر ما حاولت اجترار الماضي إلا أنه وعلى الرغم من سذاجة الموقف والأحداث المطروحة والإلمام الواقعي التسجيلي لمختلف جوانب السرد التي وضعت جميعها أدوات الكاتب في القصور فإن "صوت الغرام" في طياتها يقظة روائية حقيقية ويتمثل ذلك على وجه

---

[1] عبد الله الركيبي : تطور النثر الجزائري، ، ص:199.

[2] عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري (1925-1967)، ترجمة محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د ط) ، (د ت) ، ص:292 .

الخصوص في القرارة اللغوية التي يتوفر عليها النص وجرأة الكاتب في توظيف التراث الشعبي[1].

ومن جملة الأسباب التي أدت إلى غياب الرواية العربية الجزائرية في هذه الفترة أن الكتاب الجزائريين اتجهوا إلى القصة القصيرة لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي خاصة أثناء الثورة فكان أسلوب القصة القصيرة ملائما للتعبير عن الموقف أو عن اللحظة الآتية، أما الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع برحابة واسعة، لشخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها وتتفرد تجاربها وتتصارع أهوائها ومواقفها، ومن ثمة كان الكاتب يحتاج إلى تأمل كبير، ثم إن الرواية تتطلب مرونة قادرة على تصوير بيئة كاملة وهذا ما لم يتوفر إلا بعد الاستقلال.

بعد أن استرجعت الجزائر سيادتها ودخلت في جو من التغيرات القاعدية ومكنت العشر سنوات الأولى التي أعقبت الاستقلال الروائيين الجزائريين من الإنتاج الحر على اللغة العربية، جعلهم يلجئون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته سواء (أكان ذلك بالعودة إلى مرحلة الثورة أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة، التي تظهر ملامحها في التغييرات التي طرأت على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية، لذلك فإن البداية الحقيقية للرواية العربية الجزائرية كانت في فترة السبعينيات حيث ظهرت تباعا أعمال روائية نذكر منها رواية "مالا تذروه الرياح" لمحمد عرعار و"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدروقة ورواية "الزلزال" و"اللاز" للطاهر وطار[2]،

إذن كانت "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدروقة النشأة الجادة للرواية الجزائرية الناضجة في فترة كان الحديث السياسي جاريا عن الثورة الزراعية، فأنجزها في 05أكتوبر 1970 تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته ورفع

[1] بن جمعة بوشوشة: اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس ط1 1999،ص: 30.
[2] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري، ص:201.

الضيم عن الفلاح[1]، تبعتها الولادة الروائية الثانية الأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فجاءت "اللاز" كإنجاز فني جريء وضخم، يطرح بكل واقعية، وموضوعية، قضية الثورة الوطنية لا من وجهة التحالفات المنطقية لقوى الثورة التي فرضتها تلك المرحلة، ولكن كذلك من وجهة التناقضات الداخلية التي كانت تحدث داخل الحزب الواحد[2].

عالجت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية منذ انطلاقتها بداية سنوات السبعينات مختلف الإشكاليات الاجتماعية والسياسية التي عرفها المجتمع، وارتبطت بمختلف السياقات السياسية والتاريخ التي عرفتها الجزائر المستقلة[3]، وبالإضافة إلى لكون رواية جيل السبعينات هي رواية البرجوازية الصغيرة المثقفة، كما أنها لم تخرج عن جدلية التاريخ و الواقع المعيش، فقد تناولت المصائر الفردية والجماعية للإنسان الجزائري، وصيرورة هذه المصائر في إطار مسار الثورة التحريرية وهذا ما نجده في رواية "اللاز" مثلا ، أو الثورة الاجتماعية التي أعقبت الإستقلال مثل رواية "ريح الجنوب" و"الزلزال" فكان الارتباط بالواقع المرجعي هو دائما المحور الأساسي لهذه الكتابات التي تنطلق منه وتعود إليه، باعتباره أساسا في كل النماذج المكتوبة.

يقول سعيد علوش: " إنما يدفع الروائي إلى البحث داخل الماضي هو تعرفه فيه على نفسه، إنه يقوم بفرز ما يمكن أن يفهم، وما يمكن أن ينسى للحصول على تمثيل الوضوح داخل الحاضر." [4]

وهذه الإشادة بالثورة التحريرية كفعل تاريخي جليل مكن الجزائر من الاستقلال والثورة الاجتماعية "الثورة الزراعية" أوقع الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية في التماهي مع الخطاب السياسي والإيديولوجي للنظام الحاكم.

---

[1] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ص: 198.

[2] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص :90.

[3] محمد داود: الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن، مجلة إنسانيات، العدد 10، منشورات CRDSC وهران، الجزائر2000 ، ص:27.

[4] سعيد علوش : الرواية و الايديولوجيا في المغرب العربي ، دار الكلمة للنشر بيروت لبنان ، (د ط) ، 1983 ، ص : 27.

كما أن هذا النظام عمل على استقطاب وتوظيف الإنتاج الإبداعي والفكري لخدمة مصالحه الإستراتيجية، وتبرير اختباراته من خلال مؤسسات الدولة الثقافية والإيديولوجية، ونتيجة لهذا التوجيه والإيديولوجي المحكم من طرف النظام السياسي للعملية الإبداعية فإننا نجد أن القاسم المشترك بين جل تلك الأعمال الروائية التي صدرت أثناء السبعينيات باللغة العربية قد اشتركت في التركيز على نقطة مهمة تتعلق بالتعبير عن معاناة وطموحات الإنسان الجزائري وكفاحه المسلح في سبيل إقامة مجتمع العدل، وهو نفس الخطاب الذي أنتجه وسوقه النظام السياسي الذي تبنى الخيار الاشتراكي كوسيلة مثلى لتحقيق العدالة الاجتماعية.

وإذن فليس سرا إذا أطلقنا على السبعينات 1970- 1980 عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، فقد شهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر على الإطلاق من انجازات، سواء أكانت اجتماعية أو سياسية و اقتصادية أو ثقافية فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله وتعداد للأعمال الروائية التي شهدت ميلاد هذه الفترة يبرز بشكل واضح هذه الحقيقة

- نار ونور، دماء ودموع، الخنازير: الدكتور عبد الملك مرتاض. [1]
- اللاز، الزلزال، القصر والحوات، عرس بغل، العشق والموت في زمن الحراشي: طاهر وطار.
- قبل الزلزال: علاوة بوجادي.
- طيور في الظهيرة: مرزاق بقطاش.
- ريح الجنوب، نهاية الأمس، بان الصبح: عبد الحميد بن هدوقة.
- مالا تذروه الرياح، الطموح: عبد العالي محمد عرعار.
- الشمس تشرق على الجميع، الأجساد المحمومة: إسماعيل غموقاتز

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص:111.

- جغرافية الأجساد المحروقة، وقائع من أوحال عاسر صوب البحر: واسيني الأعرج.
- حب أم شرف: الشريف الشناتيلية.
- باب الريح: علاوة وهبي.
- نجمة الساحل: بوشفيرات عبد العزيز.

وغيرها من الروايات.

1-3 عوامل تأخر الرواية الجزائرية على نظيرتها العربية:

1-3-1 العوامل السياسية:

إن ظروف الصراع السياسي والحضاري التي كان يعيشها الشعب الجزائري تقتضي الانفعال في النظرة، والسرعة في رد الفعل وعدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر، وهي شروط جعلت الأديب يميل إلى القصيدة الشعرية والأقصوصة التي تعبر عن اللمحة العابرة أكثر مما تعبر عن موقف مدروس في أبعاد إيديولوجية وفنية واضحة.

وإذا كانت الثورة الجزائرية المسلحة تعتبر تطورا حاسما لظروف هذا الصراع، فإنها لسرع أحداثها وحاجاتها إلى جميع الطاقات البشرية والفكرية لم تسمح للأدباء الجزائريين باستيعاب هذا التطور استيعابا من شأنه دفع بعض هؤلاء الأدباء إلى اتخاذ الفن الروائي وسيلة للتعبير عن مواقفهم، وربما كانت الظروف الثورية داعي لإنشاء الملاحم الشعرية منها إلى كتابة الرواية التي تتطلب نظرة أشمل وتجربة فنية أكبر.

وهكذا استمر الأديب الجزائري يسهم في سيرة الثورة ويقوم بدوره في الصراع السياسي عن طريق الشعر والمقالة الفكرية والقصة القصيرة التي اتخذت في هذه الفترة بالذات طابعا رومانسيا واضحا[1]

فالأدب بهذا المعنى هو الصورة السياسية لواقع ما معكوسة بشكل إبداعي فني، فمن ثورة 1871 مرورا بانتفاضة 1945 وحتى ثورة 1954 هناك خطوط متقاطعة ساهمت بشكل أو بآخر في بلورة الاتجاهات التي تحتويها الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، أو في الرواية المكتوبة باللغة العربية قبل أو بعد الاستقلال[2] .

---

[1] محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط) ، 1983، ص: 07.

[2] المرجع نفسه : ص: 08.

وخلاصة القول أن البيئة الثقافية في الجزائر عانت من تعقيدات متعددة، الأمر الذي جعل الحركة الأدبية تعاصر ظروفا صعبة جدا وقاسية أعاقت انطلاقتها وحجمت قدرتها على الخلق والإبداع[1].

إذن فإن كان تطور الحركة الأدبية في المشرق وفي أقطار المغرب العربي عدا الجزائر، طبيعيا، فإن تطورها في الجزائر كان محاطا بالمصاعب والتمزقات، فاللغة العربية لم تتح لها فرصة التطور الطبيعي ففرنسا عملت بكل ما أوتيت على أن تقتلع الجذور العربية من أرض الجزائر .

1-3-2 العوامل الاجتماعية:

من العوامل التي أعاقت ظهور القصة والرواية، ضعف النقد وعدم وجود الناقد الدارس الموجه وضعف النشر وانعدام وسائل التشجيع الكافية للأديب كي يكتب وينتج بل يحاول ويجرب، ولا يمكن هنا أن تغفل عن عدم وجود المتلقي لهذا النتاج لو صدر في ظل الأمية التي فرضتها سلطات الإستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري كي يظل متخلفا، وهذا ما ذكره باحث فرنسي هو"سيسيبل إيمري" الذي كان مراسلا للمجمع العلمي وأستاذ بجامعة الجزائر، في مقال كتب له إذ كتب يقول "يوجد في قطر الجزائر بعد مئة عام من انتصابنا فيه 82% من الأميين الذين يجهلون القراءة والكتابة[2].

هناك عوامل أخرى ساهمت في عدم تطور الرواية وهي التقاليد، أبرزها يتعلق بوضع المرأة في المجتمع إذا كانت مغلقة لا يسمح لها بالاختلاط أو المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية[3]، إلى جانب هذا لا بد من الإشارة إلى بعض المؤشرات الأخرى التي أثرت في القصة الجزائرية بشكل واضح كصلة الجزائر بالشرق والغرب، فأما عن الصلة بالمشرق العربي فقد أثرت في النهضة الأدبية عامة، وإن كان هذا يبدو واضحا جليا في الشعر، فإنه

---

(1) واسيني الأعرج: إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص:50.

(2) عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، ص:164-165.

(3) المرجع نفسه، ص: 166.

في القصة والرواية بالذات ظهر ضئيلا، وأما عن الصلة بالغرب فقد اتخذت صورة معاكسة إذ كان الجزائر بأوروبا قبل الاحتلال أساسه التجارة والمعاملات الرسمية أما بعد الاحتلال فالعكس[1].

1-3-3- العوامل الفنية والثقافية :

تأخر ظهور الرواية الفنية المكتوبة باللغة العربية إلى فترة السبعينات، ويرجع ذلك إلى أن هذا الفن صعب يحتاج إلى تأمل طويل وإلى صبر وأناة، ثم يتطلب ظروفا ملائمة تساعد على تطوره وعناية الأدباء له، وفي مقدمة هذه العوامل أن الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللغة العربية اتجهوا إلى القصة القصيرة لأنها تعبر عن واقع الحياة اليومي، خاصة أثناء الثورة التي أحدثت تغييرا عميقا في الفرد.

أما الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع يتشكل من شخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاربها، وتتفرع تجاربها وتتصارع أهوائها ومواقفها[2]، ومن ثم كان الكاتب يحتاج إلى تأمل طويل بالإضافة إلى أن الرواية تتطلب لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة، هذا ما لم يتوفر لها سوى بعد الاستقلال، وفوق هذا فإن كتاب الرواية الجزائرية لم يجدوا أمامهم نماذج جزائرية يقلدونها أو ينسجون على منوالها، كما كان الأمر بالنسبة للكتاب باللغة الفرنسية الذين كانوا منفتحين على آخر الإنجازات الروائية العالمية إلى الرصيد الروائي الجيد الذي خلفه كتاب" متجزئرون" وفرنسيون تجنسوا قبل بداية الثورة الوطنية العظمى.

[1] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 166

[2] محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة، ص:08.

1_4_ اتجاهات الرواية الجزائرية:

1_4_1 الاتجاه الإصلاحي:

تلازم الفكر الإصلاحي في الجزائر الظروف التاريخية الحرجة التي تكون فيها الوحدة الوطنية حلا من الحلول التاريخية المطروحة كالثورات الوطنية، وحتى فترات الثورات الديمقراطية حيث تكثر الأمراض الاجتماعية التي تخلفها أوضاع اقتصادية مهروسة ،ففي ظل ظروف إنتاجية غير متكافئة يحاول الفكر الإصلاحي أن يصلح ذات البين مقدما بذلك دروسا في الوعظ والإرشاد، مطهرا الدين الإسلامي من البدع والخرافات والأساطير التي ليست لها علاقة به، وما صاحبه صليبية الغرب في تشويه الإسلام وتحريفه ومحاربة رجال التبشير المسيحي الذي كان يعمل من أجل مصلحة الاستعمار.[1]

وجمعية العلماء المسلمين التي تعتبر خير ممثل للفكر الإصلاحي في الجزائر قد استطاعت أن تحقق قفزة نوعية إلى حد بعيد، وتلتقي بذلك في مؤتمر موسع مع طروحات الحزب الشيوعي الجزائري وغيره من أحزاب الحركة الوطنية.

رفضت الجمعية الدخول في مهاترات إيديولوجية فارغة ورفضت على لسان قادتها مزاعم الذين كانوا يريدون أن يخلقوا تناقضا جوهريا بين الماركسية والإسلام، فالقضية الوطنية كانت أكبر من كل الاختلافات، وجمعية العلماء المسلمين تشكل في هذا السياق الوجه المشترك للفكر الإصلاحي.[2]

بدأ الفكر الإصلاحي بشكل مكثف مع بداية ظهور الحركة الدينية التي كانت تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه توسيع البرجوازية الفرنسية.

---

[1] محمد طهاري : الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1999، ص:31.

[2] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،ص: 120.

بدأت هذه الدعوة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وأصحاب هذا المذهب هم: "جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، رشيد رضا وآخرون" حيث اتسمت الحياة الدينية في المغرب الإسلامي بالتأثر بالأفكار التي تظهر في المشرق الإسلامي عبر التاريخ، هذا دليل على الوحدة الفكرية والثقافية واللغوية التي تأصلت جذورها وبقيت حية مدى الدهر.[1]

وكذلك فقد كانت تونس إحدى أهم القنوات التي عبر منها الفكر الإصلاحي إلى الجزائر، إضافة إلى الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون في المشرق أو في تونس (جامعة القرويين، الأزهر، الزيتونة) الذين كانوا يستنطقون من قبل أعوان الاستعمار، حيث كانوا يؤولون إلى أهلهم بالقرى النائية أثناء العطل الصيفية.[2]

ومع بداية انتعاش الوعي الجماهيري، أصدرت البرجوازية الفرنسية قرارها سنة 1908، الذي زاد من سخط الجماهير، إذ منعت السلطات الفرنسية مسلمي الجزائر من أداء شعائر الحج، دفع هذا الموقف بالكثير من متعلمي الجزائر إلى الرجوع إلى التراث الإصلاحي الجزائري إذا صح التعبير.

إن الفكر الإصلاحي من خلال أقطابه استعمل كل الأسلحة المتاحة، وعلى محدوديتها– للوقوف في وجه المستعمر الذي كان ضم الجزائر إلى فرنسا بموجب قرار 1834 التعسفي.

فالهدف العام –إذن– من احتلال فرنسا للجزائر كان محاولة ربط عادات قيم وأخلاقيات وسلوكيات المجتمع الجزائري بعادات وقيم وسلوكيات المجتمع الفرنسي النصراني من جهة وإلى ابتزاز أمواله وخيراته من جهة أخرى الذي نتجت عنه محو الكيان الجزائري، اللغة والتاريخ وغيرهما من الرموز الوطنية، وبدأ الجزائريون يفقدون صلتهم بتراثهم وماضيهم، فاختفى التعلم الديني الذي كان يعطى في الزوايا والمساجد، حيث نشأت أجيال لا تتعلم من الإسلام إلا ما يورثه الآباء والأجداد.

---

[1] عمار طالبي: آثار ابن باديس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص:25.

[2] شكيب أسلان: حاضر العالم الإسلامي، دار الفكر العربي ، بيروت، ط2، 1973، ص:108.

غير أن ما وصلت إليه حالة التعليم الديني والعربي من انحطاط، لم تثني الدعاة ورجال الإصلاح عن مواصلة جهودهم في تربية وتعليم أبناء الأمة.[1]

بدأت الجمعيات الدينية تتحرك بشكل واضح، وترغم الاستعمار على بعض الإصلاحات، هذه الإصلاحات التي استغلها (الكولون) لتقزيم الفكر الإصلاحي وإسقاطه في حباله، ولكنها سرعان ما دخلت مع الاستعمار في مفاوضات انتهت بأن اعترفت فرنسا بموجبها بالسلطة المالية والأخلاقية لبعضها، بينما وافقت الجمعية المعنية على السيادة الفرنسية، وقد كان لهذه الجمعيات التي أطلق عليها اسم "النخبة التقليدية "[2] تأثير كبير على أهل الريف، وقد كان لكل جمعية زاويتها التي تعطي دروسا في الدين واللغة، إلا أن دخولها مع فرنسا في اتفاقيات مجحفة بحق الجماهير الشعبية جردها من صلاحياتها السياسية، وعلى العكس من ذلك أصبحت تعمل على تكريس العقلية الغيبية والخرافات.

بذلك سقط الفكر الإصلاحي البرجوازي في أيدي البرجوازية الفرنسية التي استغلته كما يجب، وحجمت دوره الوطني، واستعملته لتعمية الجماهير الشعبية.

كل هذه البدايات التي أظهرت التناقض الجوهري داخل الفكر الإصلاحي، ساعدت على ميلاد "جمعية العلماء المسلمين" وفي دفعها خطوات أكثر ثباتا وتصلبا فيما يخص القضية الوطنية.

جاءت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أدق مرحلة عرفتها الجزائر، وأتت في ظروف صعبة تتجسم في المشاريع الفرنسية والتي تلغي وجود الجزائر تاريخيا وواقعيا، وقد أتت هذه الجمعية لتقييم توازن على المستوى الثقافي الحضاري والذي يؤدي إلى توازن على المستوى السياسي.[3]

---

[1] مصطفى محمد حميداتو: كتاب الأمة "عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية" وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الدوحة، ط1، 1997، ص: 108.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900-1930، ص:109.

[3] محمد طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، ص:11.

حضور جمعية العلماء المسلمين القوي سمح لها من خلال أقطابها: "ابن باديس، الشيخ البشير الإبراهيمي" من إنشاء مجلات وجرائد جزائرية يومية ودورية نذكر منها: "البصائر والشهاب"، وغيرهما والتي أسهمت في تطوير المتطورات السياسية الإصلاحية.

حيث عرفت الصحافة العربية في الجزائر في عهد متأخر لا بالقياس إلى الأقطار الغربية، بل حتى بالقياس إلى بعض الأقطار العربية [1] نتيجة التضييق الكلي على اللسان العربي وعلى الثقافة الإسلامية من خلال تأسيس أي جريدة عربية تحمل قيم هذا الشعب وهويته. [2]

فصحافة جمعية علماء المسلمين كانت الصدر الذي ضم إليه كافة النتاجات الأدبية التي تؤمن بالخطوط العريضة لشعارات الجمعية.

والقصة القصيرة العربية في الجزائر شهدت ميلادها على صفحات هذه المجالات وعلى رأسها " الشهاب والبصائر" الأولى والثانية ويكفينا في ذلك أنها تبنت كتابات رائد القصة والرواية في الجزائر الكاتب الشهيد " رضا حوحو".[3]

ولا غرور أن نجد أكثر من 90% من الكتابات الإبداعية ذات التعبير العربي قبل الاستقلال وبعده بقليل، ذات نزعة إصلاحية، وعلاقة الرجل بالمرأة بالمنظور الأخلاقية، هي المسيطرة على كافة الإبداعات إن لم نقل كلها.

هذه النظرة التقليدية ساعدت على خلق وتكريس الأشكال التقليدية لفن القصة أو الرواية أو الشعر، ولكنها من جهة ثانية أسهمت بجانب ظروف أثرى في تأسيس واقعها المختلف أولا والثقافة الغربية ثانيا.

إن الروايات التي تنضوي تحت الاتجاه الإصلاحي ليست روايات بالمعنى الكامل للكلمة، فليس بينها عمل واحد اكتملت له عناصر الوحدة الفنية أو ارتسمت فيه الشخصيات و

---

[1] عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1945)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط 2، 1983 ،ص: 96- 97.

[2] رابح تركي: ابن باديس ونشأة الحركة الاصلاحية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، (ب ت)، ص: 107.

[3] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص: 126.

الأحداث رسما دقيقا، فقد اتخذت معظمها شكلا قريبا من الشكل التقليدي، لكن يكفيها فخرا أنها أسست للرواية العربية في الجزائر[1] نذكر منها: "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو "الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي ، "صوت الغرام" لمحمد منيع، " حورية" لعبد العزيز عبد المجيد.

1_4_2 الاتجاه الرومانتيكي:

منذ مطلع القرن الماضي والرومانتيكيون يجمعون أو يكادون على أن الأدب الصحيح هو أدب التحرر و الانطلاق أو أدب الكشف والريادة، فطفقوا ينعون على الناس قيودهم، وعلى المجتمع نظمه وتفكيره، فكانوا أول ثائريه في هذا العصر الحديث.

وهذا السبق إلى الثورة مرده على النزعة التحررية التي ضربت جذورها في تاريخ الفكر الأوربي إلى عصر النهضة، وأتت أكلها على نحو ملحوظ يعتد به في غضون القرن الثامن عشر، فانتهى بها المطاف إلى الثورة الفرنسية 1789 في مبادئها المعروفة من التحرر والإخاء والمساواة.[2]

الجزائر المستعمرة لم تكن بعيدة عن التيارات والفلسفات المثالية التي كانت تسيطر على الساحة الثقافية، فالبرجوازية الفرنسية التي خانت أحلام الطبقة الأكثر انسحاقا في فرنسا، كان من الطبيعي جدا أن تمارس العمل نفسه في الجزائر وعلى كل الذين رفضوا تواجدها من عمال وفلاحين، وسقط بذلك زيف الحضارة التي دخلت باسمها لتمارس إجرامها في ظل هذا الواقع المعقد ظل الشعر محافظا على تعريفاته القديمة الكلاسيكية، ولم يستطع التواجد الفرنسي في بداياته خلق النموذج الرومانتيكي بالجزائر الذي يحمل الخصائص الفنية نفسها التي وجدت بأوروبا.[3]

---

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص:129.

[2] حلمي مرزوق: الرومانسية، الواقعية النقدية، الواقعية الإشتراكية، أصولها النفسية الفلسفية والأيديولوجية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، (دط)، 2004، ص: 11.

[3] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواة العربية في الجزائر،ص:215.

يمكن القول بأن بذورا من الاتجاه نحو الرومانسية بدأت تظهر مع بوادر اليقظة القومية قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها.

فالدكتور عبد الله الركيبي يشير إلى أن نصوصا شعرية ظهرت في هذه الفترة تصف الواقع المرير في نغمة يائسة، ونظرة قاتمة، ومشاعر واعية بالفرد وتطلعاته إلى الغد الأفضل، وقد دلت بعض تلك القصائد من خلال عناوينها على ما تحمله من هذه الأحاسيس "دمعة على الملة، زفرات العشي، زفرات الجيران ذي الشجن، دمعة كئيب...".

غير أن البداية الحقيقة لهذا الاتجاه، إنما بدأت في الأشعار التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، مع بداية الوعي بالواقع الاجتماعي والسياسي، فإن الأوضاع المؤلمة التي فرضها المستعمر آنذاك تعد مؤثرا أساسيا في طغيان مشاعر حزن والكآبة والتي لونت الشعر الجزائري آنئذ، حتى غدت طابعا عاما يميز أغلب الإنتاج الشعري الذي ظهر في العشرينيات.[1]

لكن مع دخول العقد الثاني من القرن التاسع عشر وبعده بدأت أولى بذور الرومانتيكية المتخلصة قليلا من الملل والشعور بالبؤس والاختناق، تظهر في كثير من الكتابات الشعرية، فقد بدأ هذا الشعر يخرج من كلاسيكيته بدون أن يتوصل في النهاية إلى خلق قوالب جديدة للصناعة الشعرية، ولكنه مع ذلك تخلص إلى حد ما من كثرة المفردات والسجع والحشو الزائد.

فالرومانسية تنادي بتحطيم القواعد والتقاليد القديمة، والتركيز على التلقائية والغنائية، والتعبير عن الأحلام والكوابيس والغموض، والإصرار على دور الأدب كشعلة مادية للأجيال القادمة وليس مجرد محاكا الأنماط القديمة.[2]

---

[1] محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1، 2003، ص:314.

[2] نبيل راغب: موسوعات النظريات الأدبية، دارنوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 2003، ص:314.

والملاحظ أن الحركة الرومانتيكية في الأدب الجزائري تأخذ مداها باتساع قبل أي ثورة، لكن بمجرد سقوط هذه الثورة تتقوقع الحركة على نفسها، وتدخل لعبة البحث عن الإشكال التعبيرية المستهلكة وعن الموضوعات الكلاسيكية والرواية الرومانتيكية تنظر إلى التاريخ على أساس أفراد يغيرون ولا يتغيرون وليس تاريخ جماهير وطبقات متناحرة، وهذا ما يبرر تصرفات أبطال الروايات التي تنضوي تحت هذا الاتجاه، وهو الذي ميز معظم روايات هذا الاتجاه التي أغرقتها المشاكل اليومية في مشاعر اليأس والقلق والفوضى، الأمر الذي دفعها إلى البحث عن الحرية،[1] فحرية الإنسان عندهم تنبع من ذاته، وهذه الذات نبع ثري وعالم غني بالقيم والضوابط، لأنها تزخر بأصداء المبدأ الاسمي أو منطق الطبيعة، والأديب الرومانتكي موكل باستخراج هذا المنطق للناس.[2]

وقد ظهر موقف الوعي الرومانتيكي من مختلف القضايا الاجتماعية وعلى رأسها المرأة، التي تناولت إما بهالة من التقديس أو ككائن من درجة دنيا، وحتى في معالجة الرومانتكيين للتفاوت الطبقي لم يكونوا بصفة عامة ضد العلاقات الإنتاجية الاستغلالية السائدة وضد بناها الفوقية بكل قيمها وإيديولوجياتها، كما لم يقفوا ضد الغنى كمظهر آخر من مظاهر التفاوت الطبقي، بل ضد استفحال الغنى على حساب الوضع الاجتماعي للإنسان الفقير الذي كان ينتهي به البؤس والشقاء إلى الثورة ضد أوضاعه السيئة وهذا هو خطأهم الجوهري، الذي يخدم الطبقات الجائرة، والذي انعكس بشكل واضح على الصعيد الجمالي، فتحرير الإنسان من الداخل فيه تحريره من الخارج، فالنظم الجائرة والأوضاع الظالمة تنتفي انتفاء تلقائيا في مجتمع يلتقي أفراده على صعيد واحد من صدق الرؤية وصحة المشاعر أو الوجدان، وهكذا هم آمنوا بذات الفرد أما المجتمع فتبع.[3]

---

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص: 230.

[2] حلمي مرزوق: الرومانسية، الواقعية النقدية، الواقعية الاشتراكية، أصولها الفنية والفلسفية والإيديولوجية، ص:29.

[3] المرجع نفسه، ص:30.

لكن مع حلول السبعينات من هذا القرن، اتخذ هذا التيار توجها شكليا آخر لا يختلف في الجوهر كثيرا عن سابقه، فهناك علاقة إنتاجية جديدة، وهناك تغيرات جذرية وانقلابات اجتماعية حدثت على صعيد الواقع، وهي الحاجة إلى التحديد التي فرضت فسها بإلحاح على الحياتين السياسية والاجتماعية.[1]

لم تستطع الحركة الرومانتيكية في الأدب الجزائري فهمها كما يجب وفهم البنى والمرتكزات الجديدة وطبيعة والمشاكل التي خلفتها هذه التغيرات الاجتماعية التي تحمل كل التناقضات المبررة تاريخيا.

فقد سقط روائيو ما بعد الاستقلال في كل المفارقات التي لازمت الوعي الرومانتيكي في رحلته التطورية عبر كافة حقبه التاريخية، فبدل من تناول موضوعات الساعة، مارسوا عملية هروب إلى الموضوعات التقليدية والقديمة نسبيا والتي يمكن أن تغطي نقص وعيهم أو محدوديته، ومن بين هذه الموضوعات موضوع الثورة الوطنية.

فالأدب الرومانتيكي يمثل روح الثورة، التمرد، الانطلاق والحرية، فالمتتبع لتطور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، سيجد أنه أكثر من 90% منها كتبت على الثورة الوطنية بأشكال مختلفة، وحسب رؤية كل أديب، وقد يكون سبب ذلك هو الزخم الثوري والحضور الكلي الضخم الذي فرضته هذه الثورة.

ويمكن أن نصنف تحت خانة الوعي الرومانتيكي ست روايات، أربع منها تناولت مختلف قضايا الثورة الوطنية وهي:

- "مالا تذروه الرياح" لمحمد عرعار.
- "نهاية الأمس" لابن هدوقة.
- "دماء دموع" للدكتور عبد الملك مرتاض.
- "حب أم شرف" للشريف شناتيلية.

[1] محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية -الكلاسيكية، الرومانتيكية، البرناسية (الفن للفن)، الواقعية، الرمزية، الوجودية، الدادية، السوريالية- آرنوميد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 2007، ص:72.

– "الأجساد المحمومة"و "الشمس تشرق على الجميع" لإسماعيل غموقات.

1-4-3- الاتجاه الواقعي النقدي:

وإذا كانت الواقعية في أوربا سارت جنبا إلى جنب مع الرومانتيكية، فقد وجدناها بدورها في الأدب الجزائري عبر حقب تطوره.

قامت الواقعية على أنقاض الرومانتيكية التي عنيت بالطابع العاطفي وإثارة الأفكار بأسلوب خطابي، أما الواقعية فقد قربت القصص من الواقع متبعة منهجا قائما على البحث المنظم والاستقصاء، فيلجأ الكاتب إلى جمع المعارف من واقع الحياة اليومية.

إن الاتجاه إلى الواقعية في النقد الأدبي بالجزائر تأخر ظهوره إلى ما بعد الاستقلال حيث استطاعت الحركة الأدبية والنقدية الواقعية أن تبلغ مستوى من النضج الفني والفكري، وذلك في السبعينات، رغم أنها ما تزال في طريق النمو والتفاعل والتأثر بالإبداع الفني الملتزم والهادف.[1]

إن هذه الحركة الواقعية هي وليدة التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية التي حدثت في الجزائر بعد منتصف الستينيات، متأثرة في ذلك بالتيارات الإشتراكية العالمية من ناحية وبالوضع العام للمجتمع الغربي من الناحية الأخرى، كما يمكن القول أيضا بأن هذه الحركة الواقعية هي استمرار لما كان عليه الأدب في أثناء الثورة التحريرية، حيث اتسم برفضه للواقع الأليم والثورة عليه، وتصوير الحقائق وإبرازها، والاهتمام بالفئات الاجتماعية المحرومة التي كانت تعاني من الظلم والفقر والجهل والاستغلال وما إلى ذلك، فكانت رسالة الأدب هي تحرير الوطن من الإستعمار، وانطلاقا من تلك الرسالة التي حملها الأدب من خلال الثورة التحررية كان من الطبيعي أن تتطور نظرة الأدباء إلى الواقع والواقعية بعد الاستقلال، وأن تستفيد من خيرات الأمم الأخرى وتجاربها في الميدان الفكري والأدبي والنقدي لتواكب التطورات الاقتصادية والسياسية التي عرفتها الجزائر مع أوائل

[1] محمد صالح حمدان: قضايا النقد القديم والنقد الحديث، دار الامل، الأردن، (دط)، (دت)، ص:77.

السبعينات وتعمل من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية التي كانت مطمح الطبقات الشعبية المحرومة.[1]

إن العملية الاستعمارية التي اتخذت أشكالا مختلفة، أثرت كثيرا في التطور التاريخي للأدب الجزائري، صحيح كذلك أنه لم ينتج عندنا أدب واقعي نقدي بالمعنى الأوربي للكلمة ولكن في ظل هذه الأوضاع المنسجمة أحيانا ولو في شكلها الخارجي، والمناقضة أحيانا أخرى، بدأت تنمو على الساحة الثقافية كتابات سواء باللغة العربية أو اللغة الفرنسية، ذات بذور واقعية تدين الاستعمار وتنتقد سياسته، وتحاول أن تحقق وضعها الإنساني للعيش، وهذه الأوضاع مجتمعة إن لم تتوصل إلى خلق نموذج أدبي متكامل، فقد وجهت الأدب الجزائري بمختلف العناصر المكونة له نحو مصيره الثوري الديمقراطي...فبرغم من أنه لم تظهر لدينا واقعية بلزاك التي تتمثل الواقع الموضوعي وتطرح أعماله ضمن منهج جمالي راقي، فإننا نملك العناصر الأولية للواقعية النقدية في الأدب الجزائري.[2]

فمع كل انتفاضة فلاحية أو شعبية بشكل عام يقمعها الاستعمار في النهاية بوحشية يلاحظ حدوث انكماش فئة من الأدباء على ذواتهم للسقوط في الاستهلاكية الرومانتيكية، ومقابل ذلك يحدث انطلاقا كبيرا لفئة أخرى، ترتكز على عناصر وتصورات اجتماعية وجماعية جديدة، هذه العملية التي ظلت تمارس تناقضها الطبيعي في رحم الأدب الجزائري، هي ذاتها التي كانت تدفعه دائما إلى الأمام على أرضية الواقع الثوري لتحقيق القفزة النوعية وعلى الصعيد الاجتماعي وبشكل متواز ومتقاطع في آن واحد، كانت هناك تحولات وتغيرات في العلاقات الإنتاجية من علاقات محكومة بالطموحات الإقطاعية إلى علاقات رأسمالية كرست الاستغلال وعمقت في آن واحد الوعي الجماهيري، وهذه التحولات الحتمية داخل البناء

---

[1] عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، (دط)، 2000- 2001، ص:134.

[2] واسيني الأعرج: النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ط1،ن 1985، ص:28.

الاجتماعي الهرم، دفعت العملية التاريخية نحو التطور أكثر، وأخرجت الثقافة من دوائرها المغلقة القديمة.[1]

أبو القاسم سعد الله أيضا يقر بأن الأدب الجزائري ارتدى رداء الواقعية حيث كان من بين التيارات التي صاحبت الحركة الأدبية في الجزائر التيار الواقعي الذي "جاء كنتيجة لتطور الحركة الوطنية في الجزائر، فبعد تبلور المفاهيم القومية في أذهان الناس، ووضوح المبادئ السلمية أو الثورية التي اعتمدت عليها الحركة الوطنية في خط سيرها المنعرج، كان التعايش بين التيار التقليدي والتيار الرومانتيكي قد بدأ ينفصل، وأخذ يفسح المجال لظهور تيار جديد يجعل معه قوى اندفاعية إمكانيات تعبيرية هائلة.[2]

فالواقع المعقد الذي زادا تعقدا أكثر فأكثر فوق قدره هذه الأساليب التعبيرية وقد ظهرت القدرة على التلاؤم مع تأزمات الواقع وصدها بشكل واقعي في الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي.

فكان ذلك مجتمعا إذانا بتبلور اتجاه واقعي يحمل نسخا جديدا، فاستمر ذلك مع كتاب قديرين حتى اندلاع الثورة الوطنية، ثم بعد الاستقلال على يد قافلة من الكتاب هم: "محمد ديب، كاتب ياسين، مولود معمري، آسيا جبار، مالك حداد وغيرهم" فقد ظل هؤلاء الكتاب على اختلاف اتجاهاتهم، يعكسون صورة حية لتناقضات المجتمع الاستعماري، فأصبحت الرواية الواقعية على أيديهم ذات مفهوم جمالي متقدم بعد أن كانت تسيطر عليها فئة من المتجزئرين أعداء الاستقلال والتقدم الوطنيين، لتصبح الرواية مع ديب إحدى المقومات الأساسية لإدراكنا الحقيقة، وتعمقت بشكل مبدئي الفروق بين الكاتب ذي النزعة السلفية وبين الأديب الذي يحمل السلاح، وعكست الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية كل تناقضات العهد الكولونيالي، أما التجديد الحقيقي خصوصا فترة الأربعينيات والخمسينيات، فقد جاء من طرف الكتابات الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، وهذا لا يعني أنهم انطلقوا من الفراغ، بل

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص: 358.

[2] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، (دط) ،2007، ص:28.

على العكس من ذلك فقد كان التراث الثوري الموروث يشكل حجر الزاوية في نتاجاتهم كلها وطبعا قدرة الاستفادة تختلف من كاتب إلى آخر.

من هنا كان تجديدهم في المضامين وفي توطيع اللغة وتشكيلها مع الحفاظ على أصالتها الحقيقة، فقد استطاعوا أن يصوروا الحياة القاسية التي كان يعيشها أهل البوادي نخلص من هذه الطروحات عن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية إلى أن الرواية الجزائرية التي ظهرت في تلك الفترة كانت واقعية إلى أبعد الحدود، إن الزخم الثوري الموروث إضافة إلى انجازات السبعينيات السياسية والاجتماعية والثقافية كلها أسهمت في وقاية الرواية الجزائرية الحديثة من السقوط في السوداوية، كما استطاعت أن تدفع الاتجاه الواقعي في الأدب الجزائري إلى الأمام أكثر ليصحح من مفاهيمه السابقة عن الواقعية[1] والنماذج البرولتيارية لم تغب أبدا عن الساحة الإبداعية لهذه الأعمال الواقعية النقدية، فقد ظل ظهورها قائما بشكل كامل أو جزئي، وداخل أي ظاهرة اجتماعية كبيرة كانت أو صغيرة مثلما هو الحال بالنسبة لكتابات ابن هدوقة، الصادق حجي، بوجادي علاوة... فهؤلاء الكتاب استطاعوا بشكل قريب أو بعيد أن يجسدوا أكثر فأكثر سمات الواقعية النقدية في الأدب الجزائري عبر حقب تاريخية مختلفة عاشتها الجزائر.[2]

1_4_4 الاتجاه الواقعي الاشتراكي:

بدأ هذا الاتجاه في الظهور على الساحة الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية على يد جماعة من الكتاب الذين استغلوا الوسائل التعبيرية كلها على الصعيد الفني ليعطوا للرواية الجزائرية نفسا أكثر وطنية- وأكثر تقدمية ويسموا بها إلى الأمام لترتقي الرواية مع محمد ديب وكاتب ياسين إلى مكانة الروايات العالمية، الواقعية الاشتراكية يضاف إليها كتاب آخرون أهمهم

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص:365-367.

[2] المرجع نفسه، ص:371.

هنري كريا، فجاءت الرواية عندهم، وبالرغم من اللغة الفرنسية " عملا جزائريا سيشارك في حركة المقاومة بأوفر نصيب".[1]

جهد الأدباء الجزائريون في إبراز التناقض الجوهري للرأسمالية بشكل واضح في أعمالهم الروائية خصوصا الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية، فقد استطاع مثلا كل من محمد ديب وكاتب ياسين أن يبرز كل تناقضات البرجوازية الفرنسية، وأن يبصرا ويتبينا في مجتمع ذي العلاقات البرجوازية، مختلف القوى الاجتماعية المتناقضة.

إذن أن الأسلوب الذي كانوا يتبعونه قد أتاح لهم رؤية العلاقات القائمة بين الشخصية والمجتمع على حقيقتها وتصوير الإنسان في كافة مجالات شخصيته تصويرا واقعيا يأخذ كل أبعاده الممكنة.

من هنا كانت الرواية الجزائرية الواقعية الاشتراكية الانعكاس الآخر لكل تعقيدات المجتمع وكان الشكل الروائي من جهة ثانية هو النقل الأدبي للحياة اليومية في المجتمع وأن الرواية ذات البطل الإشكالي ترشدنا إلى المجتمع الذي أنتج النموذج الافرادي أو الفارد أحيانا.[2]

على العكس من الكتابات العربية التي ظلت خاضعة لرتابة مقلقة كان الاستعمار من أسبابها الرئيسية اللهم إلا بعض الاستثناءات التي لا تعمل إلا على تأكيد القاعدة صحيح أن الزخم الثوري أثر عليها من قريب أو من بعيد، لكنها لم تستطع أن تستفيد منه بشكل كامل مثل الكتابات الجزائرية ذات التعبير الفرنسي.

لكن مع ذلك فإن كانت الظروف عاجزة عن بلورة الوعي الجمالي لدى الفنان العربي في الجزائر، فالزخم الثوري إذا لم يعط ثماره بشكل سريع، فقد ظل يعمل في الخفاء متجاوزا بذلك قساوة الظرف التاريخي ليجد من يستهلكه بعد الثورة الوطنية وبشكل أعمق بعد الاستقلال، وبالضبط بعد فقرة السبعينات حين شهدت الساحة تغيرات ديمقراطية واضحة على كافة البنى

---

[1] شكري غالي: أدب المقاومة، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت لبنان، ط2، 1979، ص:152- 153.

[2] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص:484.

الاقتصادية والسياسية والثقافية وطبعا هذه ضد الانجازات صاحبتها صراعات وتناقضات ليست إلا لوجه الآخر لأي ثورة تغييرية.[1]

المهم أن هذه التغيرات الديمقراطية انعكست بشكل واضح على الصعيد الفني وساهمت في تشكيل قسمات جديدة للواقعية الاشتراكية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية، إضافة إلى طبيعة ثقافة الكاتب وتوجهه الفكري والتزامه بالهم الجماهيري الأساسي للطبقة العامة في الجزائر.

وهذه الساحة أفرزت أدبا جزائريا عربيا متميزا إلى حد بعيد ومرتبطا بواقعه بشكل عضوي.

وإذا كانت الواقعية سمة واضحة للرواية الجزائرية فإن الواقعية الاشتراكية تتجسد في روايات الطاهر وطار[2] ودفعته على صعيد الرواية إلى بلورة مفاهيمه عن الواقعية أكثر ليخطوا بها خطوة جبارة ورائدة في روايته "اللاز" التي استطاعت بكل قوة أن تعيد إلى السطح حقبة تاريخية غامضة من تاريخ الجزائر ليطرح من جديد استماتته الشيوعي من أجل مبادئه الوطنية، هذا في الوقت الذي كانت تزعم فيه الأبواق الرجعية أن موقف الحزب الشيوعي الجزائري من الثورة الوطنية لا يختلف عن موقف المتذبذب الخائن من القضية الوطنية.

فالطاهر وطار مثلا عندما يكتب يرسم واقعا محددا ويرسم في الآن نفسه حدود وعيه التاريخي الذي يتحرك في حقل معين من الصراع والنضال، لقد استطاع الطاهر وطار بتجربة ثورية جيدة أن يفتح مرحلة جديدة لتطور الواقعية الاشتراكية في الرواية الجزائرية ذات التعبير العربي، مستفيدا من ثقافته التراثية والحديثة، ومن واقعه الذي يعيشه بعمق بحكم عملة السياسي كمراقب في الحزب، فالواقعية الاشتراكية هي تعبير عن مجتمع تخلص من

---

[1] آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، الجزائر، (دط)، (دت)، ص:57.

[2] أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، ص:90.

عهد الاستبداد والاستغلال وراح يبني حياة جديدة قائمة على دعائم العدل الاجتماعي وعلى شعار الخير والسعادة للجميع ولذلك قيل أنها واقعية التفاؤل والاستبشار.[1]

[1] عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر، قضاياه واتجاهاته، ص:201.

الفصل الثاني:

دراسة تحليلية لرواية "اللاز" البعد الاجتماعي

2_1 ملخص الرواية.

2_2 صورة المجتمع الجزائري من خلال الرواية.

2_3 المظاهر والدلالات الاجتماعية في الرواية.

2_4 أبعاد الشخصيات في الرواية.

2_5 البعد الزماني في الرواية.

2_6 البعد المكاني في الرواية.

2-1- ملخص الرواية:

البداية في رواية " اللاز " مفعمة بدلالات الحزن و الأسس، حيث تبدأ الرواية بحوار مشهدي يدور بين ذوي الحقوق من المجاهدين و أرامل الشهداء الذين يقفون أمام الشباك في صف طويل الاستلام منحه المساعدة المخصصة لهم، و هم يتحسرون لإحساسهم بأن الشهداء أصبحوا بالنسبة إليهم مجرد بطاقات في جيوبهم حيث تعلن مواقف و صور كصدى لآفات فتكت بالنضال، و أجهزت على قيم الثورة و آمال الاستقلال.

و بينما كذلك و إذا بصوت صادر من الخارج: " ما يبقى في الواد غير حجاره " إنه صوت اللاز، الذي فقد عقله في أثناء الثورة، و منذئذ و هو ما يزال يهذي بهذه الجملة و قد انطلقت أحداث الرواية الساخنة ماديا و نفسيا من قرية صغيرة هادئة في شرق الوطن، و الجو العام الذي يهيمن على فضاء الرواية عموما، هو مسألة الخلافات الحادة التي تدور بين الأقطاب السياسية آنذاك، و يمتلئ فضاء الرواية بمختلف الصراعات الظاهرة و الخفية، التي عاشتها الثورة بين قياديتها و بين فئات الشعب المختلفة بكل شرائحها و نزاعاتها و مآربها.

2-2- صورة المجتمع الجزائري من خلال الرواية:

لقد خلف الاستعمار الفرنسي في الجزائر واقعا اجتماعيا مزريا و مأساويا، بكل ما تحمله الكلمتين من معنى حيث عمل الاستعمار الفرنسي على إبقاء الجماهير المستعمرة في حالة دائمة من الانحطاط على كل المستويات.

صورت الرواية حياة الناس و ما عاشوه من بؤس و حرمان و جهل و ذلك نتيجة للهيمنة الاستعمارية و كثرة المشاكل الاجتماعية الأمر الذي كان لابد أن يفجر بعد سنوات الثورة.[1]

من صور الفقر التي صورها الكاتب حياة حمو العامل في حمام القرية العمومي، المثقل بهموم شتى إعالة أسرة تتكون من أحد عشر فردا بمبلغ مالي زهيد " ... يبدؤه عادة **حمو**، بالتشكي من وضعه العائلي، و من عمله المرهق في كهف ضيق، وسط الزبل و الأدخنة، يصارع الفرن بتسخين ماء الحمام "[2]. إن تجويع الشعب و تفقيره وسيلة لجعله ينصرف عن المقاومة و إغراقه في السعي وراء لقمة العيش لذلك تردت معظم حالات العائلات الجزائرية[3]. لذلك فهم لا يخافون فقدان أي شيء " أنا فقير فقير جدا، أقل من فقير ..." [4]. " نحن لا شيء يربطنا بالماضي، و أنتم لا شيء يدفعكم إلى المستقبل " [5].

و نتيجة لهذا الواقع الاجتماعي المزري، ولدت نماذج بشرية مختلفة منها التشرد و التمرد على كل شيء مثل **اللاز** فقد كان متمردا منبوذا اجتماعيا[6]، لسبب لم يقترفه و هو أنه ولد لقيط، فقد كان يضرب، و يهدد كل من مر بطريقه و لم يهدأ و ما خفت وطأته رغم كبر سنه " اللقيط كلما كبر، و اعتقد الناس أنه سيهدأ، أو على الأقل تخف وطأته، ازداد

---

[1] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، 1930- 1945، ص: 37.

[2] رواية اللاز، ص: 22.

[3] لينة عوض: تجربة الطاهر و طار الرواية بين الإيديولوجيا و جماليات الرواية، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، (د ط)، 2004، ص: 178.

[4] رواية اللاز: ص: 42.

[5] المصدر نفسه، ص: 42.

[6] نصيرة زوزو: الشخصيات الثورية في رواية " اللاز " للطاهر وطار، مجلة المخبر، العدد السابع، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، 2011، ص: 69.

سعاره، و نمت فيه شرور"[1]، إلا أن هذه الأفعال قد هدأت و وجهت الوجهة الصحيحة عند التحاقه بالثورة، و من بين النماذج البشرية أيضا العميل الخائن في صفوف المستعمر **بعطوش** الذي يشي بالمناضلين و يقوم بأعمال لا يقوم بها إلا فرنسي مخلص " يأتي أعمالا لا يأتيها إلا فرنسي مخلص "[2]، كما تخلى على جميع مبادئه من أجل ارتقاء في صفوف الجيش الفرنسي و اغتصب الأعراض حتى الحرمات " وعدت أن أمنح صباح الغد رتبة " كابورال " جزاء على الخدمة العظمى التي قدمتها "[3]. كما نجد **زيدان** عاش في أوضاع اجتماعية مختلفة عن باقي الشخصيات، فكانت حياته بين باريس و موسكو، فالأوضاع و الحياة الاستعمارية كانت من بين الأسباب التي قادت إلى الهجرة، و كذلك عدم السماح للجزائريين بالعمل أو ممارسة أي نشاط اقتصادي أو ثقافي ضيق عليهم الخناق و دفعهم للهجرة[4] ، فعدم وجود عمل دفع زيدان للهجرة إلى باريس " يوم سرحت من الخدمة العسكرية، وظفت بالقرى، و لم أعثر لا على مريم و لا على عمل، و عدت إلى باريس "[5] ، كما وجد الجزائريون فرصا أكثر تنويرا في فرنسا أو الشرق أكثر، ما في وطنهم[6] ، فقد مارس زيدان في فرنسا السياسة و حمل أفكار جديدة " تدرب في صفوفنا و تثقف في مدارسنا "[7]، أما الشخصيات الأخرى فعاشت بين الريف و المحراث و الفرن، أما حالة المجتمع فهو رعوي بدوي " مجتمع تطمسه البداوة ... مجتمع رعوي ضارب في التأخر و الانغلاق "[8].

---

[1] رواية اللاز، ص: 10.

[2] المصدر نفسه، ص: 105.

[3] المصدر نفسه، ص: 105.

[4] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1997، ص: 208.

[5] رواية اللاز ، ص 208.

[6] المصدر نفسه، ص 163.

[7] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط4، 1992، ص: 35.

[8] رواية اللاز: ص: 69.

كما نقلت الرواية صورة تدهور القيم، و تحلل في العلاقات الاجتماعية " خوخة أنجبت منه ولدا جميلا، خنقت أنفاسه، و أرسلته مع دانية، قبله بحرارة، ثم قذف به إلى النار "[1] ، " يتذاوب في أحضان زينة، يتسم شعرها، يلثم وجهها و عنقها "[2]، و من بين المظاهر الاجتماعية التي نقلها الكاتب، المعتقدات الشعبية، فهي متأصلة في المجتمع و من صلب الحياة اليومية، فقد شجع الاحتلال الفرنسي البدع و الخرافات في المجتمع الجزائري مستغلا تعلقهم بالأولياء الذين لم تكن تخلو مدينة أو قرية من مقاماتهم[3].و هذا ما قام به قدور لاستمالة قلب زينة " خسرت أكثر من عشرين ألفا، حرزسي حمودة و ما أدراك لم ينفع، سحر سي القريشي، و ما أدراك كذلك، و حرز سي عثمان "[4].

و كذلك ظاهرة التطير " و حق جربتها كلما ضحكت كثيرا أصابني مكروه "[5] ، و من بين المظاهر الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري، الأمثال الشعبية، التي تمثل التجربة الحياتية لأفراد، و الدالة على البيئة المحلية يبيعوه "[6] ، " كي تجي تجيبها شعرة، و كي تروح تقطع سلاسل " [7] ، لو كان يحرث ما يبيعوه "[8] ، " أعطاها بالدين و ما تلوحهاش في الطين" [9].

---

[1] رواية اللاز ، ص: 88.

[2] المصدر نفسه، ص: 24.

[3] المصدر نفسه، ص: 26.

[4] أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1985، ص: 60.

[5] رواية اللاز: ص: 25.

[6] المصدر نفسه، ص: 159.

[7] المصدر نفسه، ص: 16.

[8] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[9] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

2-3- المظاهر و الدلالات الاجتماعية:

2-3-1- السلطة:

اعتمد الاستعمار الأوروبي والغربي على دعامتين رئيسيتين في نظره إلى الشعوب: الإحساس بالتفوق العرقي، و التقدم التقني و العسكري، و بممارسة سلطة الهيمنة على خطابات المعرفة و القوة أصبحت نظرته إلى الشعوب الأخرى نظرة (سيد) إلى (مسود). و تشكل فرنسا من خلال احتلالها للجزائر نموذجا جيدا لهذه النظرة[1]. دخلت فرنسا إلى الجزائر تحمل عنهجية أوروبية و احتقارا للعرب الجزائريين فهم ليسوا إلا أعداء قذرين، كما أنهم شعب غارق في التخلف.

و يظهر هذا النفور من الجزائريين في الرواية حين يصرخ الضابط مقرعا أحد مساعديه من الجزائريين بعدما تقدم الأخير ليغطي جثة ضابط فرنسي " لا تمسسه، لا تمسسه، أيها القذر، أبعد سترتك النتنة كلكم فلاقة. كلكم أعداء "[2].

و تصبح هذه النظرة أشد خطورة إذا ما استطاعت أن تسيطر على عقلية بعض الجزائريين، خالقا في نظرتهم إلى ذاتهم و هما هو الإحساس بالدونية و بتفوق فرنسا " إن فرنسا قوية جدا أقوى من أي شيء، أ هو الدبابات؟ إنهم لا يملكونها، أهو المدافع؟ .. إنها ملك فرنسا ... المال؟ مال الدنيا كله عند الفرنسيين. حتى في أثمانية مايب يبق قالوا إنه لن يبقى غير الصح ... و في الواقع لم يبق إلا الفرنسيين "[3].

إن جعل الأفراد يدركون دونيتهم دونية شخصيتهم الحضارية، أو جعلهم يتوهمون ذلك لهو أمر يسر فرنسا أن تقوم باحتوائهم " ذاق أحدنا غائط الفرنسي ... لم نصدقه، و ذقناه كلنا "[4].

---

[1] لينة عوض: تجربة الطاهر وطار الرواية بين الإيديولوجيا و جماليات الرواية، ص: 172.

[2] رواية اللاز، ص: 104.

[3] المصدر نفسه، ص: 35.

[4] المصدر نفسه، ص: 36.

و مرد هذا التمايز بين الفرنسيين و الجزائر يعود إلى القوة و التقدم التقني للفرنسيين" إن إخراج الفرنسيين أمر مستبعد جدا، جدا، هم أقوياء ، و نحن ضعفاء " [1]. و كذلك التقدم المعرفي و الحضاري " نصير فاهمين، نظيفين، جميلين، محترمتين كالفرنسيين " [2].

بكل ما تقدم حاولت فرنسا أن تحتوي الجزائريين بتزييف وعيهم، و إلى جانب محاولات الاحتواء مارست عمليات القمع و الإخضاع للسيطرة على الأفراد الذين لم يستجيبوا للسلطات الفرنسية و ذلك بتجويعهم و تشريدهم بقوة السلاح " يا ابن عمي هذه و الله ما هي خبزة – أربعون دور و في اليوم، و أربعة عشر فما مفتوحة .... " معيشة " كلاب و الله "[3].

إن تجويع الشعب وسيلة لجعله يتصرف عن المقاومة و إغراقه في السعي وراء لقمة العيش، و رغم ذلك كان هنالك من أبناء الشعب من يقاوم و يناضل[4] ، لذلك عملت السلطات الفرنسية على إسكات الشعب عبر انتهاك جسده بالتعرض له بالضرب و التنكيل و التعذيب و السجن " كان الموكب قد اقترب من المتجر: جنديان يجران اللاز من ذراعيه، و ثمانية يستحثونه السير، بالكلمات، و الضرب بمؤخرات البنادق "[5].

والممارسات القمعية " خرج العسكر، خرب كل الدوار تشردنا هنا و هناك "[6] فمع انبهار الجزائريين بالنموذج الحضاري الغربي الذي أحسوا بدونيتهم أمامه، أدركوا خطر هذا القادم على شخصيتهم الوطنية و القومية التي سعت فرنسا لمحوها، لذلك ارتبطت فرنسا في ذهن فئة كبيرة من الجزائريين بمهمات التجهيل و الإفقار و تحطيم الهوية " يخرج الفرنسيون ... ينام جميع الناس على الشبع، نقرأ كلنا ... يصبح الحاكم من عندنا ... الشامبيط و الخوجة، و القائد، و الشرطي منا ..."[7].

---

[1] رواية اللاز: ص: 38.

[2] المصدر نفسه: ص: 37.

[3] المصدر نفسه، ص: 22.

[4] دبي كوكس: الروائي الطاهر وطار مقاربة نقدية، مجلة الثقافة، عدد 21، وزارة الثقافة الجزائرية، 2009، ص: 73.

[5] رواية اللاز، ص :13.

[6] المصدر نفسه، ص: 54.

[7] المصدر نفسه ، ص: 37.

2-3-2- الجنس:

يرد الحديث من مضاجعه المحرمات في الرواية حيث يغتصب بعطوش خالته حيزية و تعبيره عن مقدار اللذة التي يجدها بعطوش خلال إتيانه خالته، و كأن إتيان المحظورات أمر يدفع المرء إلى الإنشاء لكسره كل ما استقر من الأنظمة العرقية دينيا و اجتماعيا. " يقينا أن مضاجعه المحرمات ألذ شيء على الإطلاق "[1].

و يصف بعطوش ما داخله من شعور أثناء إتيانه خالته " خالتي حيزية اللعنة على خالتي حيزية. من طلب منها أن تكون خالتي؟ أروع إلتذاذة عرفتها في حياتي. آه عليها اللعنة، لم أشعر بالخجل و الجنون؟"[2]إن الصراع بين اللذة و الخضوع للقيم و الأعراف، هذا الصراع الذي يجعله في حالة من عدم الاتزان[3] ، و لكي يتخلص من هذا الصراع الفظيع الذي يطارده في اليقظة و الحلم عاد من جديد لبيت خالته و ضاجعها مرة ثانية.

" تقدم خطوات، صعد العتبة، مد يده يدفع الباب. كان مفتوحا .... أغلق بعطوش الباب بالمفتاح ثم وقف يتأملها . اعترى جسده من جديد تلك القشعريرة "[4] ثم يخرج بعطوش ليقتلها، محاولا التخلص مما يدور في داخله من صراع " تركها مستلقية، و سارع نحو المطبخ، حمل الفأس و عاد يلهث. هوى مباشرة على رأسها فتطاير. لم تطلق أي صرخة، لم تئن، و لم تتألم ... واصل العمل "[5] إن هذه الصورة تعكس واقعا يشتمل على القهر و انعدام التوازن مما يجعل التعبير عن رفضه يتجلى بخروج قاس من هذا الواقع بكل تناقضاته.

العلاقة الثانية في الرواية يمثلها الضابط الفرنسي الذي كان يمارس الجنس مع اللاز، و كان يستغله في كل شيء حتى في ملذاته الدنيئة، تماما كما كانت فرنسا تستغل الشعب الجزائري و ثرواته و سحقه معنويا و جسديا.

---

[1] رواية اللاز: ص :152.

[2] لينة عوض: تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجيا و جماليات الرواية، ص: 305.

[3] رواية اللاز: ص :153.

[4] المصدر نفسه، ص: 154.

[5] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

عجز الضابط الفرنسي– رمز الهيمنة العسكرية – جعله إنسانا ناقصا، لذا يتعلق بكل ما يشبع رغباته و هو اللاز " كلا، كلا، اللاز لن أستغني عنك ... لا أستطيع "[1] ، " أريد إنقاذك ... أريد إنقاذك بكل ثمن... اللاز، إنني أحبك من أعماق قلبي "[2].

لم تكن العبارات التي قالها الضابط الفرنسي من موقف قوة، بل من موقف الشذوذ الجنسي الذي يشكل بالنسبة للفكر العادي، أحط منزلة و أخبثها ... و هو الموقف الذي قصد به وطار الكشف عن الشذوذ السياسي الذي كانت تمارسه فرنسا مع الجزائريين[3].

اللاز خلال هذه العلاقة لم يكن هو الطرف الفاعل فقط، بل كان طرفا يمتلك القدرة على إخضاع الآخر بالقوة و إهانته، يقول الضابط الفرنسي واصف اللاز " كان يهوي علي بالضرب كلما فرغ من مهمته "[4].

إن الاستلاب الحضاري الذي أحس به الجزائري أمام فرنسا، يجعل الضابط لا يملك من أمره شيئا أمام اللاز. بل يجعله غير قادر حتى على أداء وظيفته و معاقبة اللاز " هذا اللعين ماذا سأفعل به؟ لقد احترق .... لكن من يخسر؟ أنا، أوف، أية خسارة غيره كثيرون "[5].

إنه ضرب من التعويض في بعد استعاري يحاول أن يستنبطه وطار لإثبات ذات قومية و وطنية أمام قمع عسكري و حضاري يمارس ضدها.

فالضابط صورة لدناءة و خسة المستعمر، و مظهرا بارزا لبلادته، و خيانته للمبادئ التي تبنتها فرنسا في ثورتها الكبرى، و هي الصورة التي تظهر فشلها السياسي و العسكري أما اللاز فهو صورة كاملة للشعب في ذكائه في إدارة المعارك، و رسم الخطط، و مما يؤكد ذلك أنه أسقط قيمة و هيبة فرنسا، في علاقته الجنسية مع الضابط.

---

[1] رواية اللاز، ص: 61..

[2] المصدر نفسه، ص: 62..

[3] بشير بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د ط)، (د ت)، ص: 116..

[4] رواية اللاز: ص: 67..

[5] المصدر نفسه، ص: 68..

2-3-3- الدين:

يشكل موضوع الوعي بالدين من خلال تجلياته الفكرية والاجتماعية و السياسية بعدا هاما من أبعاد الطروحات الروائية عند وطار ...[1].

و يمكن أن يميز الدارس مرحلتين لوعي وطار دينيا، الأولى تمثيلها تجاربه الروائية في فترة زمنية متقدمة مثل: (اللاز)، (العشق و الموت في زمن الحراشي)، (الزلزال) أما الثانية فتبرز بوضوح في رواية (الشمعة و الدهاليز).

في المرحلة الأولى يظهر وعي وطار بالدين محكوما و مؤطرا بمرجعياته الشيوعية الماركسية، و من هنا كانت صورة الدين عنده مسطحة في بعد أحادي تنميطي يجعل كل النماذج المجسدة للاتجاهات الدينية تتحمل بخصائص سلبية.

يظهر هذا في الرواية من خلال شخصية المسئول السياسي حيث يختلط فكره الديني بكثير من الأوهام و الخرافات " كلما التقطت أذناه رنة، تمتم ... عليك سلام الله. و يسأل هل سمعته سيف السيد عبد الله، أو لجام فرسه، أو ركاب سرجه... لقد مر لتوه من هنا .. إنه ما يزال يعبر السماء جيئة و ذهابا، منذ مئات السنين .. سأله أحدهم مرة: لماذا يفعل السيد عبد الله ذلك؟ فصمت برهة، ثم أجاب بأنه، دون شك، يبحث عن جنود الله لينصر بهم ابن عمه السيد علي كرم الله وجهه ..."[2].

كما يظهر ذلك أيضا في شخصية المسئول السياسي في حركة التحرر،، و هي شخصية ذات ثقافة محدودة غارقة في الخرافات و البدع " يسرد الآيات دون فهم، و ينسب كلاما تافها إلى الرسول، أو الصحابة، و يصلي بمناسبة و بدونها، يرى أن كل ما تقوم به البشر لا يعد و التمثيل لرواية مكتوبة على اللوح المحفوظ منذ الأزل "[3].

---

[1] لينة عوض: تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجيا و جماليات الرواية، ص: 137.

[2] رواية اللاز: ص: 140.

[3] المصدر نفسه، ص: 139.

كما يرى أن خروج فرنسا مرهون بخرافة شعبية أبعد عن التحقق " فرنسا تخرج و يداها في الطين ... و يسأل باستمرار، هل شرعت في البنيان، لأن تلك علامة نهاية وجودها ... تخرج و يداها في الطين !"[1].

إن مثل هذه الخرافات انتشرت بين العامة في بعض الفترات التاريخية في مسيرة الشعب و تحديدا فترة الاستعمار الذي عمل على انتشار مثل هذه الظاهرة و ترسيخها لديهم تأثير على العامة، مثلما هو الحال مع هذا المسئول " الجماهير الشعبية تقدسه، و تؤمن بكل ما يقوله إيمانا مطلقا "[2].

و يظهر ضمن الرواية أيضا ظاهرة الإيمان ببعض المعتقدات الوهمية، و هذه الظاهرة منتشرة و يطلق عليها في التراث الشعبي الطيرة، و قد ربط الكاتب كثرة الضحك بوقوع مكروه، " بيد أنه لم يكف عن الضحك إلا بمشقة، فظل يغلق فمه بكم سترته، و عندما هدأ تمتم:

- يا ربي سمعني خيرا.
- ثم تساءل:
- لماذا يتوقع الناس المكروه بعد الضحك؟
- هاه، ابن أمه، رجعنا لحكايات العجائز.
- و الله العظيم، و حق ربي جربتها، كلما ضحكت كثيرا أصابني مكروه "[3].

---

[1] رواية اللاز: ص: 139- 140.

[2] المصدر نفسه، ص: 147.

[3] المصدر نفسه، ص: 195.

2-4- أبعاد الشخصيات:

اللاز: هو بطل الرواية و أبرز شخصياتها، الذي حملت الرواية اسمه، فبه بدأت، و به انتهت [1] ، فالعنوان لم يكن عبثيا أبدا[2].

كانت لشخصية اللاز عدة دلالات رمزية، بعضها مأخوذ من الواقع الشعبي، و البعض الآخر مرتبط بالإيديولوجية التي يصدر عنها الروائي، و ذلك لما توحي به كلمة " اللاز " ذاتها من تفرد و قوة و مغامرة، فيستطيع الموصوف بها أن ينتصر على الكل ما عداه، تماما مثل " اللاز " الورق الذي يفوق كل الأوراق الأخرى.

فاللاز في الرواية نجده قويا، صلبا عنيدا، مع كل الناس، و حتى مع المستعمر و أمه التي كانت عندما تعجز عن مقاومته " تسترسل في النواح "[3] و ذلك كله، هو ما يدفع أهل القرية، و هم يرونه مقاد من الدورية العسكرية، يتنفسون الصعداء و يقولون " هذا اللاز تقوده دورية نقاد إنشاء الله هذه الضربة الأخيرة، تريحنا و تريح جميع خلق الله "[4].

فلقد كان يعبر عن وجوده بالشغب و المشاكسة، و كأنه ذات ممزقة ضائعة بلا هوية، هذا في الظاهر، و لكنه في أعماقه كان يريد أن يلفت إليه الانتباه، و يعبر عن وجوده بالتمرد و العنف[5].

و لم تكن صلابة اللاز وحيله مقتصرة على الجوانب السلبية فقط، بل كانت حتى في الجوانب الايجابية، و هي تلك الجوانب التي كانت تساعد الثورة و تقوي جانبها، و يتمثل ذلك خاصة في محاولته الدائمة لكسب ثقة وود جنود الثكنة و ضابطها، لتسهيل عملية تهريب الجنود و إلحاقهم بصفوف الثوار البضاعة [6] الجديدة ... كيف يكون مصيرها؟

---

[1] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ص: 222.

[2] إدريس بو ديبة: الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط 1، 2000، ص: 73.

[3] رواية اللاز، ص: 13.

[4] المصدر نفسه، ص: 9.

[5] إدريس بو ديبة: الرؤية و البنية لروايات الطاهر وطار، ص: 53.

[6] رواية اللاز، ص: 77.

الإخوان الذين اتفقت معهم على الفرار، ماذا سيفعلون؟ و لعل قول الضابط " آه، أيها القذر، إنك لا تمثل شيئا، إنك لا تمثل غير هذا الشعب اللقيط، غير هذه القضية المفتعلة التي انفلت من دبر التاريخ "[1]. و ذلك بعد أن فشل في استنطاقه، لدليل قوي على صلابته و قوته، كما أن حكم الضابط لم يأتي هكذا اعتباطيا، بل كان له جذور تاريخية و نفسية و اجتماعية، كان المستعمر على ضوئها يعتبر الشعب الجزائري أمة متخلفة[2].

و من هنا، كان دور هذه الشخصية رمزي، هذا الدور الذي يتمثل في تلك العلاقة القوية الكائنة بين اللاز و الشعب كله، و قد وظف المؤلف هذه الشخصية لترمز للشعب الجزائري بكل شرائحه و طبقاته، و هو الدور الذي أكده زيدان " فيك بذور كل هؤلاء يا اللاز ... بذور كل الحياة ... كالبحر .... لأنك الشعب برمته ... الشعب المطلق، بكل المفاهيم ... "[3].

إذن فاللاز بهذا الطرح يملك عناصر مهمة من جملة العناصر التي يملكها الشعب، و التي تتمحور حول، الصلابة في المواقف، و عدم التهاون في المصير، و الثقة في النفس، ثم التمسك بالمبادئ.

كذلك علاقة اللاز و الضابط، الذي يرمز كل منهما إلى الفئة التي ينتمي إليها، فالضابط صورة لدناءة و خسة المستعمر، و خيانته للمبادئ التي تبنتها فرنسا في ثورتها الكبرى، و هي الصورة التي تظهر فشلها السياسي و العسكري، أما اللاز فهو صورة كاملة للشعب، في ذكائه في إدارة المعارك، و في رسم الخطط، مما يبرهن على ذلك هروب اللاز، الذي كان يشكل عنصرا لا قيمة له بالنسبة للمستعمر، حتى أصبح يشكل شخصية بطولية نابعة من القرية المفتقرة[4].

---

[1] رواية اللاز، ص: 106.

[2] بشير بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية، ص: 115.

[3] رواية اللاز: ص: 132.

[4] بشير بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية، ص: 116.

أما علاقة اللاز بسكان القرية، الذين بدأت في الرواية الأولى بوصف تخوفاتهم و مقتهم لهذا اللقيط الذي لا أخلاق له و لا رادع و تنتهي الرواية الثانية بالتفافهم حوله و اعتقادهم فيه خيرا.

زيدان: يشكل زيدان جذع المعادلة و قطرها المحوري الذي تدور حوله الأحداث كلها بل ينتجها بحيث تشكل النبع الفياض للتوجه الإيديولوجي للنص الذي اجتهد الأديب في نسيج قماشه خيطا خيطا، و لكونه كذلك القناة الحقيقية التي يعبر من خلالها الخطاب الإيديولوجي المؤطر لأحداث الرواية، فمركزيته لا تنبع من قدرتها الفنية بل من تموقعها في الخطاب الإيديولوجي، فهو الشخصية المحورية المتكاملة المثالية[1].

زيدان يمثل صورة المناضل العقائدي الحامل لقناعات السياسة الصارمة[2] ، فهو الشخصية الممثلة للعقيدة الشيوعية، هاجر إلى فرنسا عندما كان شابا و هناك التقى " سوزان" المناضلة الشيوعية، التي قادته إلى الفكر الماركسي، بعد أن تغلب على أميته، و أخذ قسطا من التعليم، و بلغ به سلم التدرج في مجال الترقية العلمية و الحزبية حدا كبيرا، إلى أن وجد نفسه في مدرسة الكوادر بموسكو، بعد ذلك عاد إلى الجزائر و التحق بالمقاومة المسلحة في إطار الحزب الشيوعي الجزائري، كان همه تكوين الجميع و تربيتهم حربيا، و فكر أن يعمل على تكوين القادة أولا.

يقول حين جاءته مهمة و أخذ يفكر في من ينوب عنه: " كان المفروض أن لا أوزع طاقتي في تربية الجميع دفعة واحدة، و أن أكون القادة أولا ... النخبة، الطليعة... كنت أرى أن جيشنا لابد و أن يتضخم في يوم من الأيام فجأة ... و تكون هذه النواة الأولى متخرجة في فن القيادة ..."[3].

---

[1] إبراهيم عباس: جدلية التاريخ المعيش و الذاكرة التاريخية عند الطاهر وطار، كتاب الملتقى الرابع عبد الحميد بن هدوقة بحوث و أعمال، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج، ص: 240.

[2] سلمى محمود سعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار، مخطوط مقدم لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب و العلوم الجامعة الأمريكية، بيروت لبنان، شباط 2000، ص: 60.

[3] رواية اللاز: ص: 141.

زيدان هو والد اللاز [1]، و يمثل في الرواية الشخصية المثقفة و الفتيلة التي كانت تشتعل ببطء و تجر في طريقها الجزائريين الأحرار، الذين رفضوا استهلال القوى الاستعمارية و أبو إلا المشاركة في الثورة لتحرير البلاد.

لذلك عمد إلى تغيير مسار أخيه حمو وكذا قدور و تطويعهم لخدمة الجزائر وتحريرها يقول " الثورة تحول الإنسان، و ما دامت عميقة ، فإن التحول يحدث بسرعة، يجب أن يتحول قدور إلى مناضل ثوري، متطهر من العقد و الرواسب ... يجب أن يرتفع و يرتفع إلى أن يصل مستوى الثورة "[2].

لقد أدرك زيدان بفكره النبيه أن فرنسا عدو مشترك لجميع الجزائريين لا على المقاومين في الجبل فقط، لذلك وجب الدفاع عن الوطن و تخليص العباد من قهر الاستعمار الفرنسي، و هذا ما عمد إلى ترسيخه في ذهن ابنه اللاز " يجب أن تغير الحياة يا اللاز يا ابني، عليك الآن أن تعمل في خط واضح و من أجل هدف واضح "[3] و مع مرور الزمن تكبر الخلافات السياسية بين زيدان و قادة الجبهة، الذي يخيره قادتها بين الاندماج فيها و التخلي عن حزبه، أو القبول بتنفيذ حكم الإعدام فيختار الموقف الأخير و يندمج مع مجموعة من رفاقه الشيوعيين الأوروبيين الذين التحقوا بالثورة الجزائرية.

فشخصية زيدان رمز للفكر الشيوعي بكل تضاريسه و نظراته الطبقية، و بذلك تحول إلى ناطق رسمي بأفكار الأديب، و ذلك لإلحاحه الدائم في الحديث عن الشيوعية كحل أمثل لتطلعات الشعب و إبراز معالم الحقد الطبقي و الدعوة المباشرة إلى اعتناق مبادئ الحزب الشيوعي، بل إنه اقتحم في الأحداث ما يدعم أفكاره لإيجاد مشهد الانتخاب الديمقراطي الحر الذي قام به مع زملائه في الكهف، و إدخال شخصيات ثانوية ليس لها قيمة في تطور الأحداث سوى تضامن الشيوعيين الفرنسيين و الإسبان، رفاق زيدان الذين أعدموا من طرف

[1] عبد العزيز بو باكير: الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، دار القصبة للنشر، الجزائر (د ط)، 2002، ص: 100.

[2] رواية اللاز: ص: 49.

[3] المصدر نفسه، ص: 65.

الشيخ و إقحام مقاطع من النشيد ألأممي. كل ذلك كان محاولة من الكاتب لإثبات دور الحزب الشيوعي في الثورة التحريرية. و يرى أن النهاية المأساوية التي انتهى إليها زيدان بذبحه و رفاقه من أعضاء الحزب الشيوعي أنهم ذهبوا وقود الثورة التي أشعلوها و راحوا ضحية الصراع الإيديولوجي " الشيوعي و الشمعة لا دور لهما إلا الذوبان و الانتهاء و الذوبان هكذا "[1].

بعطوش: ينحدر من جذور اجتماعية فقيرة، لكنه مفعم بالأحلام و الطموحات المرضية، فقد ظل يبحث عن السبيل لطمس عقد النقص لديه، فقد تحول من راعي عجول إلى مجند في الثكنة و سيرتقي – كما يقول – من رتبة سارجان إلى ملازم، إلى ضابط كبير، لذلك فهو من أجل تحقيق أحلامه لا يتورع عن ارتكاب أفضع الجرائم ليرضي ضابطه فهو " ليس فرنسيا، و مع ذلك لا يأتي أعمالا لا يأتيها إلا فرنسي مخلص "[2].

حاول وطار أن يغوص في شخصية بعطوش، ويقدمها لنا في صورة معبرة عن التناقضات الداخلية للسلوك الإنساني، و ما تحمله من تشوهات عميقة، و هذا لتأكيد حالة الانشطار النفسي، و التمزق الذي تعيشه الذات المحبطة في مواجهة مصيرها و خياراتها[3].

إتيانه خالته يفسير هذا الفعل الشعوري باللا أمن الناتج عن الخيانة، و الإحساس بالاضطهاد من طرف الآخرين، و الافتقاد أيضا إلى التقدير و الاحترام، ممن يعرفه في القرية، فهو في نظر الناس خائن، و حيثما سار فهو يحس و كأن " الأطفال و الرجال ينظرون إليه و يبصقون "[4] و يستعين الروائي بتقنية المونولوج، في تصوير هذه الشخصية، فها هو بعطوش يردد هذه التداعيات، بلغة مجروحة متوترة بعد الاعتداء على خالته " خالتي حيزية اللعنة على خالتي حيزية ممن طلب منها أن تكون خالتي؟ "[5].

---

[1] رواية اللاز: ص :100.

[2] المصدر نفسه: ص: 105.

[3] إدريس بودية: الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، ص: 67.

[4] رواية اللاز: ص: 152.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

و لكي يتخلص من هذه الصورة الفظيعة التي تطارده في اليقظة و الحلم عاد من جديد " حمل الفأس و عاد يلهث. هوى مباشرة على رأسها فتطاير "[1].

و بهذا فإن وطار يقدم لنا شخصية بعطوش في صورة متوحشة، تمارس النذالة و القسوة، فتتحول الفظاعة و العنف، بديلا عن عظمه الإنسان و تفوقه، و بذلك يزيد الراوي من تعميق اشمئزاز القارئ لهذه الشخصية الخائنة التي تغلبت غرائزها العدوانية على كل أحاسيسها النبيلة.

إلا أنه التحق بالثوار بعد أن قام بعملية انتفاضية كبيرة ضد الثكنة كما يمكن أن يكون الكاتب قد وظفه ليرمز إلى نهاية معينة لشريحة سياسية بصدد الاحتضار و بزوغ فجرشريحة أخرى يمثلها بعطوش، هذا الأخير الذي أصبح فيما بعد قائدا كبيرا، كما يمكن أن يرمز إلى أن الاستعمار لم يستطع إطفاء جذوة الوطنية في نفوس بعض الشخصيات رغم ما ارتكبه من أعمال تنافي الأخلاق و يأباها الشعب[2].

قدور: هو الصديق المقترب لحمو، كان يعمل في متجر للمواد الغذائية، لقد كانت زينة أولى اهتمامات قدور، و لم يكن يعطي أي اهتمام للسياسة و أمور الثورة، كان قدور يرى أن إخراج فرنسا من الجزائر أمر صعب إن لم يكن مستحيلا، " إخراج الفرنسيين أمر مستبعد جدا، جدا ... هم أقوياء، نحن ضعفاء "[3].

ينطلق دوما في رؤيته الفكرية من موقعه الاجتماعي كتاجر لذلك فهو يحدد علاقته بالثورة على أساس (الربح و الخسارة)، " ذهن التاجر لا يبتعد عن مصالحه و خواصه أو المحاسبة "[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص: 153.

[2] زينب خضراوي ، علي دحماني: قراءة في ضوء المفاتيح السيميائية لرواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، العدد الأول، جامعة بسكرة الجزائر، 2009، ص: 189.

[3] رواية اللاز: ص: 38.

[4] المصدر نفسه، ص: 49.

و بهذا فقد رصد وطار شخصية قدور كنمطية نموذجية للبرجوازي الصغير، بكل ما تتصف به هذه الطبقة من هلامية و زئبقية في المواقف، و بكل ما يتركه موقعها الإنتاجي عليها من صفات، فهي دائما في حالة بحث عن مرساة تستقر عليها، مما يؤهلها بالتالي لاعتناق النفعية سلوكا و قيمة و أخلاقا [1].

وفهم أكثر من قبل أن الثورة، أن هذا العمل الذي يقوم به هو وزيدان، و كل الفقراء، و حتى هو أخيرا، عمل جاد عظيم، لا بد أن يغير الأوضاع فعلا، كما يقول حمو، أكثر من ذلك شعر باحتقار المال الذي كان يظن أنه سر الحياة[2].

حمو: هو رئيس المسبلين و عم اللاز، العامل في حمام القرية، المثقل بهموم شتى " يا ابن عمي هذه و الله ما هي خبزة "[3].

وسط هذه الحياة البائسة اجتماعيا و المرهقة بعذابات الاستعمار، ما كان هناك من سبيل إلا الثورة، إنه الطريق الأوحد إلى الخلاص.

بدأ اهتمام حمو بالنضال و الثورة بإيعاز من أخيه زيدان، فأضحى يهتم بالسياسة و شؤونها، و لا يتحدث إلى صديقه قدور إلا عن الثورة. حيث صار يتحدث بلغة زيدان الذي شرب من كأسه حتى الثمالة، فصار يردد كلامه لجميع الناس و يحثهم على ضرورة الالتحاق بالثورة.

لقد كان يردد كلام أخيه زيدان، إلا أنه يمثل بحق مركبا مستخرجا من التربة الجماهيرية بكل ما تختزنه من استلاب وظمأ إنساني و توق إلى الحرية و رفض كل أنواع الفقر و الاضطهاد و الضياع[4].

هذه هي الشخصيات الرئيسية في الرواية، أما الشخصيات الأخرى فثانوية.

---

[1] عبد الرزاق عيد: دراسات نقدية في الرواية و القصة، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، (د ط)، 1980، ص: 133.

[2] عامر مخلوف: توظيف التراث في الرواية الجزائرية، بحث في الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات دار الأديب، وهران الجزائر، ط 1،(د ت)، ص: 65.

[3] رواية اللاز: ص: 22.

[4] عامر مخلوف: توظيف التراث في الرواية الجزائرية، ص: 42.

2-5- البعد الزماني:

إن معظم أعمال الطاهر وطار تتدرج ضمن نظام السرد الزمني المتقطع، و يقصد بالسرد الزمني المتقطع ذلك الضرب من السرد الذي يبدأ من نقطة درامية معينة وسط الحكاية الأصل، تتشعب بعدها المسارات الزمنية للقص هبوطا و صعودا و توقفا، فالراوي يفتح حاضر قصة على أزمنة متعددة مداخلا بين زمن و أخر، محققا بذلك قصدية معينة منها التشويق و التماسك و الإيهام، و مصطنعا ذلك بواسطة التذكر أو التضمين أو الرؤى أو الأحلام[1].

للسرد المتقطع أهداف خاصة من حيث هو تقنية موظفة للبناء السردي بأكمله، و هو أمر نلمسه عند الطاهر وطار إذ يوظف هذا الضرب من السرد لغايات فنية خاصة.

ففي الرواية نجد وطار يبتدئ نصه بمشهد في مكتب المنح " إنهم كعادتهم، كلما تجمعوا في الصف الطويل، أمام مكتب المنح "[2].ثم يعمل على استرجاع ماض يسرد فيه قصة اللاز و أهل القرية، في نسق شبه تصاعدي، " هذا اللاز .... اللاز المسكين. قدور ابني استشهد معه ... استشهد في طريقه به إلى الحدود ... ثم استند إلى الجدار، و أطلق العنان لمخيلته، تتحسس الجراح .... شيء عشناه و شيء سمعناه .... و شيء نتخيله ..." [3] ، كأن النص بأكمله ليس إلا حالة من الاستذكار قام بها الربيعي.

من هنا يمكن للسارد أن يبتدئ من نقطة ما في العمل و يقوم بالاسترجاع ليعود من جديد إلى النقطة ذاتها قيما يطلق عليه **محمد مصايف (الرواية الدائرية)**، و يبرز لذلك هدفا من حيث كون المؤلف يرغب في أن يوصل إلى ذهن القارئ فشل الثورة في إحداث التغيير طالما استولى على السلطة من لا يستطيعون النهوض بالجزائريين. يقول **محمد**

---

[1] لينة عوض: تجربة الطاهر وطار الروائية بين الإيديولوجيا و جماليات الرواية، ص: 340.

[2] رواية اللاز، ص: 7.

[3] المصدر نفسه : ص: 8.

مصايف: " و كأن المؤلف (وطار) يقول إن حياتهم قبل الثورة هي بعد الثورة، و إن التغيير المنشود لم يكن ليحدث إلا في إطار الشيوعية "[1].

كما نلاحظ عملية قطع لزمن السرد التصاعدي، فعبر الاستذكار يعود وطار ببعض شخصياته إلى الماضي خارج زمن السرد في حاضره، و هذا ما نجده عندما يعمل زيدان على استذكار قصته مع مريانة و سوزان و رحلته إلى فرنسا، و لقد عمد وطار إلى الاسترجاع من أجل أن يزود القارئ بأبعاد شخصية زيدان و تكوينه الثقافي و مرجعياته الإيديولوجية و طبيعة صلاته بالشخوص من حوله " إلى أن وجدت نفسي ذات يوم أدرس الاقتصاد السياسي في الجامعة الشعبية، و ببساطة أيضا، وجدتني في حلقة ماركسية، ثم في خلية شيوعية إلى جانبها. و قبل أن أتخرج انتخبت لمدرسة إطارات الحزب، و درست مبادئ القيادة الجهوية ثم الإقليمية. و ليلة احتفالنا بتخرجي من الجامعة الشعبية، همست سوزان في أذني:

سترحل إلى موسكو، للدخول إلى مدرسة القيادة الوطنية "[2].

إن العرض لمرجعيات الشخوص و تكوينها الاجتماعي و الفكري لم يكن فقط بواسطة قطع زمن السرد و الارتداد إلى الماضي عبر الاستذكار، بل عمد وطار إلى إيقاف ديمومة تطور الأحداث داخلا إلى أعماق الشخوص بواسطة المونولوج، فالمونولوج يمثل نقطة توقف في تطور الزمن الخارجي يقابلها حركة نفسية و إدراكية داخل الشخصية.

هذا ما نلمسه مثلا في بعض المونولوجات، حين يحدث زيدان نفسه عن الظروف التي أوجدت اللاز " آه. ابن خطيئتي و زناي ... وجدنا أنفسنا في الغابة كآدم و حواء، وحيدين، و لم يكن في وسعنا إلا أن نبيت ملتصقين ... كان الفصل خريفا، و كان الصقيع ينزل بعد الظهر ... فأنجبناك ... شرارة طائشة، و لعنة صارخة "[3].

---

[1] محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية و الالتزام، ص: 51.

[2] رواية اللاز: ص: 165.

[3] المصدر نفسه ، ص: 132.

2-6- البعد المكاني:

يعتبر المكان عنصر أساسيا من عناصر النص الروائي، فهو يشمل جانب الشخصية و الزمن و الرؤية و الحدث، و الأسس الجمالية التي ينهض عليها المتن الروائي، و لقد كان المكان الأول دائما مركزا للألفة و الحنان، فقد كان الأكثر علوقا بالذاكرة.

إن المكان عبارة عن حيز ذو أبعاد حقيقية يمكننا تصورها لذلك نلاحظ أن العديد من الأماكن ترتبط بعض أسمائها بالأحداث والبعض الآخر بالشخصيات، لهذا السبب لا يمكن أيدا فصل المكان عن الرواية لأنه هو الذي يدلنا على تصور الواقع الذي يريد الكاتب إدراجه، و يتعدد تعريف المكان و تحديده من ناقد لآخر.

و نجد أن عنصر المكان في رواية " اللاز" يكتسب أهمية خاصة، فهي تشكل عنصرا فعالا لعناصر الأساسية التي تشكل عناصر للعمل الروائي و التي يحملها خطاب الرواية، و أحداث القصة المروية و سلوك شخصيات الرواية [1].

و كان تركيز الطاهر وطار على أماكن كان لها الدور البارز و الفعال في سير الأحداث و تطورها في العالم، و قد اعتمد الروائي في أغلب ما صور من الأماكن على المفتوحة و ذلك لعدة أسباب:

1- الاهتمام بالأمور الدولية.

2- حتمية الحرب.

3- عالمية القضية المطروحة.

و من أهم الأماكن المغلقة ذكرت في الرواية **الكهف** الذي يمثل العجز و السكونية في الفضاء المغلق (المغارة) بل إلى الموت تحديدا، أي إلى رمز العجز الكامل. إن الارتباط بين هذا الفضاء و السكون و الموت نلمسه حين يعلق **زيدان** على الشمعة التي أضاءها في

[1] جيبة حرايز ، عزيزي فتيحة: الطاهر وطار – دراسة القصور في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، كلية الأدب و العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2005- 2006، ص: 34.

الكهف قائلا " ظل يحدق في الشمعة، إنها لا تتحرك إنها لا تتمايل، ليس هنالك هواء يدفعها لا إلى اليمين و لا إلى اليسار. حيث لا تكون هناك حركة يكون الموت "[1].

إن الوجود في هذا المكان يجعل **زيدان** لا يفكر إلا بالموت، حتى إنه يعزز قناعته بنهايته من خلال التناهي الذي يحدثه و الشمعة " إن دور الشمعة هو الموت ... الفناء بالذوبان ..... دور الشمعة هو الإضاءة .... الإضاءة .... و الموت .... يا لها من تضحية مثالية "[2].

و هو يعلق في موضوع آخر " الشيوعي و الشمعة لا دور لها إلا الذوبان و لانتهاء "[3]. الشيوعي في فضائه المفتوح فاعل منير كالشمعة، لكنه لابد أن يتوقف، بيد أن هذا التوقف يرتبط دوما بالظلمة و السكون و القيود التي يرمز لها المكان المغلق.

السجن الذي يمثل القمع العسكري في الرواية " إنه في التعذيب الآن ... العصبيون يمكن أن يصبروا لأي شيء، إلا للتعذيب "[4]. فدلالة السجن نقيض الوجود، و بما أن جوهر الوجود هو الحرية، فهو نقيض للحرية.

البيت بحيزه المحدود و المغلق يعني محدودية الفاعلية، إن البيت يستدعي بالضرورة وجود الباب و الباب يفضي إلى من يمتلك فتحه و إغلاقه، أي أن فضاء البيت يغدوا تحويرا عن صورة القيد الذي يسلب الحرية، و هذا ما نلمسه في قول قدور " توقع قدور، بعد أن طرق الباب، أن يجد الضابط أمامه، مصوبا نحوه المسدس، و بسمة ساخرة تلوث شفتيه، بينما أمه مغلولة، و الدماء تنزف منها. ... يقودني إلى الثكنة بعد أن يركلني ألف ركلة ... و هناك ... آه "[5].

---

[1] رواية اللاز، ص: 197.

[2] المصدر نفسه، ص: 197.

[3] المصدر نفسه، ص: 207.

[4] المصدر نفسه، ص: 15.

[5] المصدر نفسه ، ص: 29.

الثكنة الذي ترمز للإدارة العسكرية " كانت الثكنة تعج بحركة مضطربة، محركات السيارات تدور و تتوقف، و الدبابات المصفحة تتقدم و تتأخر، و الجنود يتسابقون بين العربات و الدبابات "[1].

و أهم الأماكن المفتوحة التي ذكرت في الرواية **الجبال و الغابات** التي ترمز إلى الفاعلية غير المحدودة في الفضاءات " هذه قمة القمم و لا شك، كامل جهات الجبل يمكن مراقبتها من هنا "[2] ، " راقب المسالك حيث أشجار البلوط و أغصان أشجار الزان المنحنية "[3]. إن المجاهدين التزموا بالحرب في الجبال و السهول بعيدا عن الحركة الاجتماعية و بالتالي أخرجوا الاستعمار من المدن إلى ساحة الحرب.

الشارع فضاء مفتوح يرمز إلى الفاعلية و يفسح المجال لحصول تجربة الاحتكاك بالآخرين فاللاز استطاع أن ينبه قدور بالخطر الذي سيلحق به من خلال قوله " راقكم المنظر، يا خنازير حانت ساعتكم كلكم "[4]. إن هذه الفاعلية التي تقترن بالفضاء المفتوح هي التي تجعل اللاز أكثر وعيا.

باريس عاصمة فرنسا و تسمى مدينة النور، في الرواية ترمز إلى الإحساس بالاغتراب داخل هذا الفضاء و الضياع " و عدت إلى باريس ... لم أكن أعرف أحدا هناك، فظلت أياما، أطوف الأنهج الواسعة، و أرقب تلاشي نقودي "[5]. من خلال قراءتنا للرواية نلاحظ أن الروائي تقيد بالأماكن المغلقة لأنه صور خلفيات الحرب و ليس الحرب و بالتالي لم يؤرخ الطاهر وطار للحرب بقدر ما أرخ للثورة، فالثورة تنجز و تقاوم في الأماكن المغلقة.

---

[1] رواية اللاز، ص: 93.

[2] المصدر نفسه، ص: 169.

[3] المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

[4] المصدر نفسه، ص: 13.

[5] المصدر نفسه، ص: 163.

الخاتمة

الخاتمة :

بعد دراستي للرواية استطعنا حوصلة بعض النتائج نوجزها في الآتي :

- صور لنا الروائي الحياة الاجتماعية وما عاشه الجزائريون من معاناة جراء المحتل الذي عمل على نشر الفقر و الجهل والخرافات ، فكانت الرواية بمثابة المرآة العاكسة للمجتمع الجزائري آنذاك .

- رصد الروائي بعض الظواهر الوهمية و الخرافات التي انتشرت في الأوساط الجزائرية خلال فترة الاحتلال منها ظاهرة الاعتماد على الأولياء الصالحين والتطير من الضحك و سيطرة البدع و الخرافات .

- صور الروائي أيضا بطولات الشعب والثوار و مقاومتهم ضد المستعمر تصويرا واقعيا و كشف عن الصراعات السياسية والإيديولوجية التي كانت قائمة آنذاك بين الحزب الشيوعي و الحركة الوطنية .

-كما أن الكتلة الثورية القائمة على مناهضة الاستعمار بكل أشكاله التدميرية تشكلت من عناصر غير متجانسة ، بل المتنافرة أيديولوجيا ، الشيء الذي دفعها إلى التصادم بين عناصرها في كثير من الأحيان .

- اعتمد الروائي على المثل الشعبي كمكون سردي في الرواية ، و قد حمله الكاتب أبعادا سياسية ، كما كان له دور فعال في إقناع الناس بالانضمام إلى الثورة .

- كان اهتم الكاتب بالمضمون أكثر من اهتمامه بالشكل الفني ، حيث جعل الشخوص منمطة تنميطا واضحا ، فهدفه كان بث فكرة للقارئ .

وفي الأخير أسأل الله سبحانه أن أكون قد وفقت في دراستي لهذا الموضوع ، فله الحمد والشكر .

المصادر و المراجع

المصادر والمراجع:

1- المصادر:

1_1 الطاهر وطار: رواية "اللاز"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

2- المراجع:

1. إدريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1،2000.
2. آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل، الجزائر.
3. أبو القاسم سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1930، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992.
   - الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1900، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992.
   - دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
4. أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
5. بشير بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر.
6. بن جمعة بوشوشة: اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1، 1999.

7. حلمي مرزوق: الرومانسية، الواقعية النقدية، الواقعية الاشتراكية، أصولها الفنية والفلسفية والإيديولوجية، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004.
8. سعاد محمد خضر: الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، 1967.
9. سعيد علوش: الرواية والإيديولوجيا في المغرب العربي، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983.
10. شكري غالي: أدب المقاومة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1979.
11. شكيب أرسلان: حاضر العالم الإسلامي، دار الفكر، بيروت، ط2، 1973.
12. صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري.
13. صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، بسكرة، الجزائر، ط2، 2008.
14. عامر مخلوف: توظيف التراث في الرواية الجزائرية، بحث في الرواية الجزائرية بالعربية، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، ط1.
15. عايدة أديب بامية: تطور الأدب القصصي الجزائري (1925_1967)، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
16. عبد الله ركيبي: تطور النثر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
17. عبد الرزاق عيد: دراسات نقدية في الرواية والقصة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1980.
18. عبد العزيز بوباكير: الأدب الجزائري في مرآة استشراقية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2002.
19. عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، 1983.

20. عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

21. عمار طالبي: آثار إبن باديس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1997،1.

22. عمار زعموش: النقد الأدبي المعاصر في الجزائر، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2001.

23. عزيزة مزيدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

24. عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

25. عمر بن قينة: دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

26. لينة عوض: تجربة الطاهر وطار الروائية بين الايديولوجيا وجماليات الرواية، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 2004.

27. محفوظ كحوال: المذاهب الأدبية الكلاسيكية، الرومانتيكية، البر ناسية (الفن للفن)، الواقعية، الرمزية، الموجودية، الدادية، السوريالية، دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

28. مصطفى محمد حميداتو: كتاب الأمة عبد الحميد ابن باديس وجهوده التربوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط1.

29. محمد صايل حمدان: قضايا النقد القديم والنقد الحديث، دار الأمل، الأردن.

30. محمد طهاري: الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1999.

31. محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

32. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2006.

33. واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

34. واسيني الأعرج: النزوع الواقعي الإنتقادي في الرواية الجزائرية، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 1985.

35. يحيى بوعزيز: الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1980.

3-**المجلات:**

1. إبراهيم عباس: جدلية التاريخ المعيش والذاكرة التاريخية عند الطاهر وطار، كتاب الملتقى الرابع عبد الحميد هدروقة، بحوث وأعمال، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج.

2. دبي كوكس: الروائي الطاهر وطار مقاربة نقدية، مجلة الثقافة، عدد 21، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

3. زينب خضراوي، علي رحماني: قراءة في ضوء المفاتيح السيميائية لرواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، العدد الأول، جامعة بسكرة، الجزائر، 2009.

4. نصيرة زوزو: الشخصيات الثورية في رواية اللاز للطاهر وطار، مجلة المخبر، العدد السابع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2011.

4-**الرسائل الجامعية:**

1. حبيبة حرايز، فتيحة عزيزي: الطاهر وطار- دراسة القصور في رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2005، 2006.

2. سلمى محمود سعد: الثورة الجزائرية في روايات الطاهر وطار، مخطوط مقدم لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم، الجامعة الأمريكية، بيروت، لبنان، شباط، 2000.

5- موقع الإنترنت:

1. جهاد فاضل: حوار مع الروائي الجزائري واسيني الأعرج، مكتب الرياض، بيروت، موقع: http ://www.Arabi cbabLmed.net/ companent

الفهرس

الفهرس

	رقم صفحات
مقدمة	
الفصل الأول: الرواية الجزائرية النشأة والتطور	
1_1 نشأة الرواية الجزائرية	**04**
2_1 مراحل تطور الرواية الجزائرية	**06**
3_1 عوامل تأخر الرواية الجزائرية على نظيرتها العربية	**15**
4_1 اتجاهات الرواية الجزائرية	**18**
الفصل الثاني: دراسة تحليلية لرواية اللاز البعد الاجتماعي	
1_2 ملخص الرواية.....	**34**
2_2 صورة المجتمع الجزائري من خلال الرواية	**35**
3_2 المظاهر والدلالات الاجتماعية في الرواية	**38**
4_2 أبعاد الشخصيات في الرواية	**44**
5_2 البعد الزماني في الرواية	**51**
6_2 البعد المكاني في الرواية	**53**
خاتمة.....	**57**
قائمة المصادر والمراجع	**59**

بحمد الله تم

الملخص:

تحكي رواية "اللاز" للطاهر وطار النضال الوطني ضد الاستعمار الدخيل، ويتخلل هذا الحكي تعامل الثورة مع الحزب الشيوعي، وهي بذلك ترفع الستار عن تصادم إيديولوجي بين فئتين بارزتين من خلال أحداثها ، التي تبدأ من لحظة استيقاظ الوعي الحاضر لتغوص بنا في أعماق ذلك الصراع الدائر في واقعه بين المستعمر الدخيل وبين التركيبة الثورية نفسها المتنافرة إيديولوجيا، كما يكشف عن ذلك وعي الكاتب من خلال الحاضر الذي هو حاضر عدم التجانس والتوافق الذي ساد الثورة.

وقد جاءت دراستي تبين هذا البعد.

اشتملت الدراسة على فصلين: استعرضنا في الفصل الأول نشأة الرواية الجزائرية، ومراحل تطورها، وعوامل تأخرها على نظيرتها العربية، واتجاهاتها، فكان الفصل الأول تحت عنوان الرواية الجزائرية النشأة والتطور.

أما الفصل الثاني والذي كان بعنوان البعد الاجتماعي في رواية "اللاز" ضمنه ستة عناصر: ملخص الرواية، صور المجتمع الجزائري من خلال رواية "اللاز"، المظاهر والدلالات الاجتماعية في الرواية، أبعاد الشخصيات، البعد الزماني، البعد المكاني، وخلص البحث إلى خاتمة توجت بها البحث.

Résumé:

Raconte l'histoire du roman "Laz" Tahar water et a volé la lutte nationale contre le colonialisme intrus, entrecoupées cette révolution de beaucoup de contes avec le Parti communiste, et donc lever le rideau sur une collision idéologique entre deux éminents à travers des événements, qui commence à partir du moment de l'éveil de la conscience présente à nous enfoncer dans les profondeurs de ce conflit en réalité entre le colonisateur et l'intrus entre la structure révolutionnaire elle-même idéologiquement disparates, révèle également que la sensibilisation par l'auteur du présent, qui est l'actuel manque d'homogénéité et de consensus qui a prévalu Révolution.

Les études montrent que la dimension est venu.

L'étude a inclus deux chapitres: Dans le premier chapitre, nous examinons la genèse du roman algérien, et les stades de développement, et les facteurs qui ont retardé les homologues arabes, et les tendances, a été le premier chapitre du roman dans l'éducation et le développement du titre algérien..

Le deuxième chapitre, intitulé de la dimension sociale dans le roman "Laz" dans les six éléments: le roman résumé, photos société algérienne à travers le roman "Laz", les apparences et les connotations sociales dans le roman, les dimensions des caractères, dimension temporelle, la dimension spatiale, la recherche a constaté finale ABOUTI Recherche.